



# من وحي القرآن

تأليف

د/ محمد بن عبد الله بن إبراهيم السحيم

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م

تصميم داخلي للكتاب

التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

ترويض سلطان

Tharwat Sultan

للتواصل:

00201019530152

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد، فهذا وحي<sup>(١)</sup> إشارة وإيماء تدبر لأي من كتاب الله عزَّجَلَّ، جرى رقمه مفرقاً في بضعة أعوام؛ بغية الاستفادة الشخصية منها، ولم يكن ثمَّ غرض من نشره؛ لعلم كاتبها بقصر باعه وقلّة بضاعته، كيف والشأن عالقٌ بكتاب الله العظيم؟! لكنَّ الله - سبحانه - شاء أن تُعرض تلك الوقفات على بعض أهل العلم لمراجعتها؛ فكان منهم الرأي بنشرها؛ فاستخرت الله في ذلك؛ وانشرح للنشر الصدر؛ رغبةً في نيل بركة خيرية القرآن الكريم، وطمعاً في بقاء الأجر بعد الموت . وقد أُبقيت على ترتيب ورودها الزمني غالباً دون ترتيب الآي . والأمل معقود في نصح القارئ الكريم؛ بالأيضنَّ على أخيه بسدادٍ وتقويم خلل، وله من المولى الشكور أجر مدخر بإذنه - سبحانه - ﴿رَبَّنَا نَقْبَلُ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: آية ١٢٧].

محمد

m8alsuhaim@hotmail.com



(١) بمعناه اللغوي الذي يشمل الإشارة، والإيماء، والكتابة . ينظر: الزاهر (٢/ ٣٤١)، تهذيب اللغة (١٩٣/٥).

﴿ ١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾﴾ [البقرة: آية ١٩]

أَيُّ يَاقِينٍ تَفَرَّغَهُ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْقَلْبِ، وَأَيُّ قُوَّةٍ تَمُدُّهَا، وَأَيُّ حَادٍ يَحْدُو لِلْعَمَلِ، وَأَنْتِ تَرَى تَرْبِصَ الْكَافِرَ بِالْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ؛ فَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِهِمْ، وَهَمَّ تَحْتَ سُلْطَانِهِ مَقْهُورُونَ؛ لَا يَشْذُ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ فَتَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي يُنْزِلُ بِهَا سُبْحَانَهُ تِلْكَ الْإِحَاطَةَ وَالْهَلَاكَ بِأَوْلِيَاءِ الْكُفْرَةِ!

﴿ ٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾﴾ [الفرقان: آية ٥٢]

مَهْمَا اسْتَطِيلَ الطَّرِيقَ، وَأَعْيَى رَهْقَهُ، وَتَوَارَتْ عَنِ النَّوَاطِرِ عَلَائِمُ النَّصْرِ؛ فَإِنَّهُ جِهَادٌ كَبِيرٌ، مِيدَانُهُ الْقُرْآنُ، كَمَا هُوَ السَّنْدُ وَالزَّادُ لِأَهْلِ الْحَقِّ فِي هَذَا الْجِهَادِ؛ فَأَتَى لِكُلِّ أَنْ يَعْتَرِيهِ، أَوْ مَلَلٍ يَقْطَعُهُ، أَوْ شَكٍّ يُنْكَصُ عَلَى الْعَقْبِ.

﴿ ٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾﴾ [الشعراء: آية ٢٢٧]

تَنْكِيرٌ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَعِيدٌ فَظِيعٌ؛ بِسُوءِ جَزَائِهِمْ . فَيَا اللَّهُ! كَمْ لِلْمَظْلُومِ فِي هَذَا مِنْ سَلْوَةٍ وَعِزَاءٍ؟! وَكَمْ فِيهِ عَلَى الْمَظْلُومِ مِنْ حَسْرَةٍ وَعِنَاءٍ؟! قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ: «كَانَ صَفْوَانُ بْنُ مَحْرُزٍ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ بَكَى حَتَّى أَرَى أَنَّ قِصَصَ زُورِهِ سَيَنْدُقُ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾﴾<sup>(١)</sup>. وَكَانَ الْقَاضِي شَرِيحٌ إِذَا خَرَجَ لِلْقَضَاءِ يَقُولُ: «سَيَعْلَمُ الظَّالِمُ حَظَّ مَنْ نَقَصَ؛

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٥ / ٧)

قصص الزور: ملتقى الأعظم وسط الصدر . ينظر: الفائق (٣ / ٢٠٧)، التلخيص للعسكري (٦٥) .

إن الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر»<sup>(١)</sup>.



﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: آية ١٥]

من أخص سمات نفع العلم صاحبه استشعاره منيحة الله الفضل له بالعلم من دون استحقاق، واللهج بالثناء عليه بذلك، وإظهار الافتقار له.



﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا هُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل: آية ٨٩]

من رام الأمن من أهوال الآخرة، وحسن الجزاء يوم الدين؛ فليقدم حسنة الأعمال من التوحيد والعمل الصالح.



﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: آية ٢٣-٢٤]

هكذا هم أهل الإحسان؛ يطردون في إحسانهم في أدق التفاصيل بإخلاص وإن قست ظروفهم؛ خوف، وهرب، وغربة، ونصب سفر، وإحسان لضعفة مجهولين لا يرجي منهم رد الجميل، وتباعد من مكان الإحسان.



(١) طبقات ابن سعد (٦/١٨٥).

﴿ ٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: آية ٨٨]

لعمر الله! إنها لأقوى داعٍ لمراجعة حسابات الأعمال؛ حتى يبقى أجرها ببقاء من عملت له!

﴿ ٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: آية ٢١٥]

ما دام الله عليماً به؛ فلا يحزنك نكران الآخرين!

﴿ ٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: آية ٢١٧]

الحقائق إنما تجلو بميزان الله، لا بموازين الخلق.

﴿ ١٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَحَايَظُوهُمْ فَاخْوَنُكُمْ﴾ [البقرة: آية ٢٢٠]

استشعار وشيعة الإخوة من أعظم ما يحمل المرء على القيام بالحقوق، وينهاه عن هضمها.

﴿ ١١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: آية ٢٢٢]

في تقديم محبة التوابين دلالة على أن طهارة القلب أولى بالاهتمام والرعاية من طهارة البدن، وإن كانا لازمين.

﴿ ١٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: آية ٢٢٣]

مزج المسائل العلمية بالمواعظ والمرقات من أعظم ما يتحقق به الانتفاع بالعلم، ويعين على العمل به.

﴿ ١٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: آية ٢٢٣]

كل ملاقٍ ربّه، لكنّ البشارة بهذا اللقاء لا تكون إلا للمؤمنين الذين حققوا إيمانهم بالتقوى.

﴿ ١٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: آية ٢٦٤]

يا لشؤم الأذى! حين يكون سبباً لردّ أرجى الطاعات إن هو خالطها.

﴿ ١٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدَىٰ ۖ وَإِنْ يَفْتَلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ [آل عمران: آية ١١١]

إذا كان هذا حال أهل الكتاب وهم يحملون بقية كتب سماوية محرفة، فكيف بأصحاب الديانات الأرضية التي لا تمتّ للسماء بصلة؟!

﴿ ١٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ وَمَن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۗ

[آل عمران: آية ١٣٣-١٣٦]

يا لكرم الله وجميل فضله! أربعة من أعظم أسباب المغفرة؛ ثلاثة مع العباد، وواحدة مع الله:

١. دوام النفقة في الخير.
٢. كظم الغيظ.
٣. العفو.
٤. التوبة والاستغفار.

﴿ ١٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُذُواْ حَذْرَكُمْ فَانْفِرُواْ ثَبَاتٍ أَوْ انْفِرُواْ جَمِيعًا

[النساء: آية ٧١]

ليس الحذر دومًا في الإحجام، بل ربما كان الحذر في الإقدام.

﴿ ١٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمَ أَنَّهَا يُرِيدُ أَنَّ يَصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: آية ٤٩]

من أخطر مصائب الذنوب وعقوباتها التي لا تترى، ولا يُشعر بها، صرفُ العبد عن الطاعة، والانقيادِ عن الهدى، والرجوع للحق. قال مالك بن دينار: «إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب»<sup>(١)</sup>.

﴿ ١٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَهْلِيَّةِ بَعُودٌ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: آية ٥٠]

[المائدة: آية ٥٠]

السمو بحكم الشريعة نابع من اليقين بسمو مصدرها.

﴿ ٢٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مَتَىٰ إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن

قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَسِقُونَ﴾ [المائدة: آية ٥٩]

في نعمتهم على أهل الإيمان بسبب إيمانهم معلّم في الوعي؛ أنه ليس كل ما يُنقم مثلبةً ونقصاً، بل ربما كان منقبةً وفضلاً.

إذا محاسني اللاتي أدلّ بها

كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر!<sup>(٢)</sup>

(١) حلية الأولياء (٦/٢٨٧).

(٢) البيت للبحثري، ينظر: محاضرات الأدباء (١/٢٩٦).

﴿ ٢١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ [المائدة: آية ٧١]

من أعظم ما يصد عن الهدى الذنوب التي غفل عنها صاحبها وأمن من عدم تبعثها وشؤمها؛ فكانت فتنة عليه؛ حين أعمته عن تبصر الحق، وأصمته عن سماعه، وصرفته عن فهمه .

﴿ ٢٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: آية ٢]

غالباً ما تكون لحظات الطلاق من أصعب الظروف النفسية التي تحيط بالشخص، سيما المرأة . ومن تأمل تكرر ذكر التقوى وثمارها بين ثنايا آيات سورة الطلاق أدرك علاج ذلك الظرف، وكيفية تخفيف آثاره .

﴿ ٢٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُكَ﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: آية ٨٢]

العلم والعبادة وعدم الكبر أسباب تقود لمعرفة الحق وقبوله .

﴿ ٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا﴾

مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: آية ٨٣]

إن لمعرفة الحق عند الصادق فرحة؛ قد لا يملك معها دمعه .

﴿ ٢٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا إِيمَانًا قَلِيلًا فَأَكْبَدْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: آية ٨٣]

هكذا شأن الإيمان في رفع الهمم والاهتمامات؛ كان مشهوداً عليهم، فلما آمنوا طمحووا أن يكونوا شاهدين على الأمم.

﴿ ٢٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة: آية ٨٤]

من عرف الحق، وأيقن بحسن عاقبته؛ صبر على مكابدة شدته، وهان عليه ما يلقي في سبيله .

قال الحسن البصري: «إن هذا الحق جهد الناس، وحال بينهم وبين شهواتهم؛ فوالله ما صبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته!»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٢٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: آية ٨٥]

ما أبلغ قول الصدق! وما أجل قدره حين ارتقى بأهله لمنازل أهل الإحسان؛ وكان سبباً في ظفرهم بالجنات!

(١) حلية الأولياء (٦/١٩٧).

﴿ ٢٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ

لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ يَا غَيْبِ ﴿ [المائدة: آية ٩٤]

إذا دنا الحرام، وتيسرت أسبابه، وأمكن إخفاؤه عن ملاحظة عيون الخلق؛ فذاك - لعمر الله - موطن اختبار شديد لخوف السر من الله حين لا مانع ثم من مقارفة الحرام سوى خشية الغيب!

قال الشافعي: «أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٢٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴿ [الأنعام: آية ١٧]

أي تعلق وحسن رجاء بالله تسكبه هذه الآية في قلب من مسه ضر؛ حين ينقطع رجاء فرجه إلا من أرحم الراحمين! عندها يكون الفرج! ف«الفرج يأتي عند انقطاع الرجاء عن الخلق»<sup>(٢)</sup>.

﴿ ٣٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ

﴿٤٣﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا نَضَّرِعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّاسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ [الأنعام: آية ٤٢-٤٤]

(١) صفة الصفوة (١/٤٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٣٣١).

❁ الأخذ بالعذاب المفاجيء يمهد بأمور :

- ١ . قسوة القلب .
- ٢ . عدم الاتعاظ بالأحداث الشداد .
- ٣ . تزيين العمل السيء في عين فاعليه .
- ٤ . إغداق النعم بعد الشدة، مع الفرح بها، وعدم شكرها .

❁ ٣١ ❁

❁ قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ [الأنعام: آية ٤٣]

قسوة القلب أعظم صارف عن الاتعاظ بالشدائد، كما أنها مركب الشيطان في تزيينه للعبد سوء عمله .

❁ ٣٢ ❁

❁ قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا فَرِحٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾

[العلق: آية ٦]

فتنة الغنى من أقوى أسباب طغيان العبد، ولن يلجم صولتها مثل ذكر الرجوع

إلى الله!

❁ ٣٣ ❁

❁ قال تعالى: ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ [العلق: آية ١٩]

السجود أسرع وسيلة للقرب من الله سبحانه .

﴿ ٣٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الشعراء: آية ٥٣-٥٦]

من أساليب تشويه دعوة الخير ودعاتها أمام الناس، وحملهم على النفور عنها: الاحتقار، وهالة مخالفة الغالبية، والطعن في المقاصد، والتحذير .

﴿ ٣٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران: آية ١٥٤]

جعل النفس محور التفكير والاهتمام يفضي بصاحبه لدركة سوء الظن بالله!

﴿ ٣٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقَوْمٍ ﴾ ﴿ يَتَقَوَّمْنَا ﴾ ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنِ ﴾ ﴾

حسن توظيف الداعية القواسم المشتركة بينه ومن يدعوهم - مما لا يعارض الثوابت -؛ مما يفتح قلب المدعو لقبول دعوته.

﴿ ٣٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ [ص: آية ٤٢]

فرج الله بحر رحب؛ لا تحيط الظنون بمسارب وروده؛ فبلاء أيوب عَلَيْهِ السَّلَام طاولت أيامه السنين، وقد رفعه الله في لحظة بحركة قدم!

﴿ ٣٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: آية ٦٤]

بقدر اتباع العبد للهدى النبوي تكون الكفاية الربانية له.

﴿ ٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: آية ٦٢]

إيثار المراضى محك الإيمان؛ فتقديم رضا الله - سبحانه - على رضا المخلوقين عند التعارض، أو التزاحم من أدق مواطن امتحان الإيمان، وأشدّها في بلو خبره.

﴿ ٤٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اسْتَغْنِي وَأَنْتَ اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: آية ٦٤]

مهما تفنّن أهل النفاق في تعمية خبث نفاقهم، واحتاطوا له، وزوّقوه ببهرج الشعارات؛ فإن الله لا بد فاضحه!

﴿ ٤١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: آية ٩٤]

شريط أعمال المرء معروض عليه يوم القيامة من لدن عالم الغيب والشهادة؛ فيا طوبى من نقاه قبل موته؛ بعمل صالح وتوبة نصوح؛ فلم ير في يوم العرض إلا ما يسره؛ من حسنات تقبلها الله، وسيئات قد بدلها الله له حسنات!

﴿ ٤٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آخِرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: آية ١٠٢]

الاعتراف بالذنب طريق المنيب للتوبة، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ؛ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>. ومن أخطر ما يصد العبد عن هذا الاعتراف التحيّل والتأويل!

﴿ ٤٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾﴾ [التوبة: آية ١١٧]

تاب على أولئك الصفوة مع عظم بذلهم؛ فما حال المقصرين أمثالنا؟! رحماك اللهم!

﴿ ٤٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾﴾ [يونس: آية ٩]

هداية الله - سبحانه - العبد حسب إيمانه؛ فبقدر ما استكثر من تحقيق شعبه؛ تعظم هداية الله له.

﴿ ٤٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنذُرُ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوتُ﴾﴾ [يونس: آية ١١]

غياب استشعار حساب الآخرة حامل على التماذي في الطغيان، والحيرة في

(١) رواه البخاري (٢٢٦١).

دركاته . واستشعار ذلك الحساب سبيل رحمة الله بالعبء؛ فلا يدعه هالكاً بين تلك المهالك!

### ﴿ ٤٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: آية ١٤]؛

الاعتبار في الأعمال بكيفيتها، لا بكميتها!

### ﴿ ٤٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿بِأَيِّدِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ أَغْلِبُونَ﴾ [القصص: آية ٣٥]

تقديم حاصر لسبب الغلبة بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والدوام<sup>(١)</sup>؛ فلا سبيل للغلبة إلا باتباع الهدى.

### ﴿ ٤٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: آية ٢١]

حين ذكر الله حال الشدة في غزوة الأحزاب أتبعها بآية الاتساع بالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؛ ولعل من أسرار ذلك: أن من يُظن فيه الاقتداء قد لا يثبت في موطن الأزمات؛ فخلوص الأسوة بالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمان من التباس الحق بنكوص الناكسين، وقوة دافعة للاستمسك بالحق حين تكلّ الأيدي عنه، وسلوة عن الوحشة بقلة الأنيس.

### ﴿ ٤٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَمَا زَيْنَاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ﴾ [هود: آية ٢٧]

وَصُمُّ المستمسكين بالدين بالتسطيح وعدم العمق الفكري سنة موروثه من

(١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح (١/٣٥٦).

لذن قرون التكذيب الأولى!

﴿ ٥٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ [هود: آية ١٠٣]

بقدر ما عمّر القلب بخوف الآخرة يكون اتعاضه بالآيات والحوادث.

﴿ ٥١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: آية ٥٢]

تعلمك الحياة أن الخلق لو وقفوا معك في شدتك، فعماً قريب ينسونك ويتخلون عنك؛ فلا تعلق أملك إلا بربك الذي لا يضل ولا ينسى!

﴿ ٥٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: آية ١١٨]

شمس اليقين تشرق في سماء القلب؛ فتنجلي عنه سحب الريب والضلال، وتبين له الآيات بمذخورها من الحكم والمعاني، وبقدر ذلك اليقين تكون البصيرة وبيان الآيات والانتفاع بها!

﴿ ٥٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: آية ١٢٧]

يا لحسن الإخلاص! مع الانهماك في العمل ورهقه لم يغب عن الخليل وابنه إسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - ملاحظة القبول؛ إذ لم تفتّر ألسنتهم عن اللهج بسؤاله من حين ابتداء وضعهما قواعد البيت!

﴿ ٥٤ ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٢٧﴾ [البقرة: آية ١٢٧]

ملاحظة القبول في تأسيس العمل مؤذن ببقاء نفعه وعموم بركته!

﴿ ٥٥ ﴾

قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ [البقرة: آية ١٣٢]

ما زكاة الاصطفاء الرباني إلا بذل الجهد في الثبات على الدين حتى الممات!

﴿ ٥٦ ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: آية ١٤٣]

إنما تخفف مشاق الطاعة بروح الهداية!

﴿ ٥٧ ﴾

قال تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: آية ٢١٣]

الإيمان بوصلة تهدي لقبلة الحق عند الاختلاف فيه، وبقدر ذلك الإيمان تكون تلك الهداية.

﴿ ٥٨ ﴾

قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَٰوِلَهَا

بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٤٠﴾

وَلِيَمْحِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ ﴿١٤١﴾ [آل عمران: آية ١٤٠-١٤١]

❁ أربع من مقاصد سنة الابتلاء :

- ١ . ظهور علم الله في أهل الإيمان.
- ٢ . اصطفاء الشهداء.
- ٣ . امتحان إيمان المؤمنين.
- ٤ . إهلاك الكافرين.

❁ ٥٩ ❁

❁ قال تعالى: ﴿وإِن أِهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رِيبًا﴾ [سبأ: آية ٥٠]

وحي الله القرآني والسني هو سبيل الهداية الوحيد؛ فيا خيبة من طلبها من غير هذا السبيل!

❁ ٦٠ ❁

❁ قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: آية ٢٢]

المصلي وصف لا يستحقه إلا من كان على صلواته مداوماً.

❁ ٦١ ❁

❁ قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [آل عمران: آية ١٢٦]

خاب من ابتغى النصر من غير مصدره الوحيد!

❁ ٦٢ ❁

❁ قال تعالى: ﴿إِنِّي نَزَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: آية ٣٥]

بقدر تحرر المخلوق من رِقِّ ملاحظة الخلق يكون شرف تعلقه بعبودية الخالق!

﴿ ٦٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ ﴾ [آل

عمران: آية ٣٩]

محاريب الصلاة أنجح مواطن طلب الحوائج من الله وإن عظمت، وهي ميدان البشري بقضائها!

﴿ ٦٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَغَرَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴾ [آل عمران: آية ٢٤]

من شؤم الافتراء في الدين اصطلاء صاحبه بلظى البعد والتهيه عن الحق الذي اتسعت هوته بافترائه!

﴿ ٦٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴾

[آل عمران: آية ٤٣] ﴿ ٤٣ ﴾ يَمْرَيْمُ أَفْتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿ ٤٣ ﴾ [آل عمران: آية ٤٣]

الصلاة أفضل شكر لمن اصطفاه الله بنعمة! عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٨٣٧) ومسلم (٢٨٢٠).

﴿ ٦٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَدُّوهُ إِلَّا إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: آية ٧٥]

هذا هو التعامل المناسب مع أهل المماتلات!

﴿ ٦٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾ [يونس: آية ٨٩]

دعوة كانت سبباً في هلاك أمة طاغية ونجاة أمة مستضعفة! فلا تحتقر دعوة تدعو بها لأمتك؛ فلربما كانت من أسباب نجاتها!

﴿ ٦٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [الإسراء: آية ٢٨]

حسن الظن بالله، وتوقع الفرج منه رحمة وارفة؛ تندي جفاف الحال، وتفتح للأمل آفاقاً رحبة وإن توارت معالم قرب الفرج بين سحب الشدائد والابتلاء!

﴿ ٦٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: آية ٨٣]

سؤال الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَبِّهِ اللِّهَاق بركب الصالحين - مع أنه قائد هذا الركب وإمامه - يشي بعظيم ما قام في قلبه من تواضع، وافتقار، وانكسار لله عَزَّجَلَّ.

﴿ ٧٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: آية ١٠٩]

قطعُ باتُّ لأي مطمع في مكاسب الدعوة - وإن دقت -، سوى ابتغاء الأجر من الله؛ هكذا كان تجرد الأنبياء في دعوتهم! وبذلك يغدو الأجر من الله عزاءً لكل فائت.

﴿ ٧١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النمل: آية ٤]

[آية ٤]

الإيمان بالآخرة، ودوام استحضار ذكرها عصمة من تزيين سوء العمل والعمه في دركاته!

﴿ ٧٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ

قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: آية ١١٨]

تشابه الأقوال أماره على تشابه القلوب!

﴿ ٧٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ [الفلم: آية ٣٢]

إخلاص الرغبة إلى الله - تعالى -، وإعظام الأمل فيه سبيل البدائل الخيرة . وما طلب البديل الأخير لما هو فائت أو متغير بمثل صدق تلك الرغبة والأمل!

﴿ ٧٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: آية ٩٧]

تحريق عجل الذهب حين عبد، ونسف ذراته المحترقة في البحر حتى لا تبقى منها هباءة - أنجع علاج في حسم مادة الشرك من قلوب عابديه؛ فإبطال أسباب الشرك إذهاب لفتتها .

﴿ ٧٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: آية ٨١] ﴾

لا يمكن لزبد الباطل أن يبقى صامداً أمام سيل الحق الصافي حين يهدر!

﴿ ٧٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: آية ٨١] ﴾

من أسرار زهوق الباطل أنه يحمل في ذاته عوامل هلاكه واضمحلاله!  
قال أبو زرعة: «كتب إلي اسحاق ابن راهويه: لا يهولنك الباطل؛ فإن للباطل جولة، ثم يتلاشى»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٧٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: آية ٨٢] ﴾

الوارد واحد (القرآن)، والأثر متباين (شفاء ورحمة، خسارة)، والسبب اختلاف حال النفوس (مؤمنين، ظالمين)؛ ففصل ما بين الانتفاع بالقرآن وخسارته تحقق الإيمان!

﴿ ٧٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَرْنٰكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: آية ٣٦] ﴾

قالها إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ له وهو في منصب الوزارة، وقالها صاحب السجن له وهو سجين؛ هكذا هم أهل الإحسان مطردون؛ لا يدعون سجية الإحسان مهما كان حالهم في رخاء أو شدة.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٣٤٢).

﴿ ٧٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: آية ٨٢]

شفاء القرآن عام لكل داء وحيرة، لكن ذلك الشفاء لا يتحقق إلا بالإيمان؛  
سعيًا إليه، وتحقيقًا له!

﴿ ٨٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: آية ٨٢]

ما أبأس شقاء الظالمين! حين يكون الكتاب الذي أنزله الله رحمة للعالمين  
خسارة لهم! وما ربك بظلام للعبيد!

﴿ ٨١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٤٤] ﴿ وَأَمَلِي لَهُمْ ﴾ [القلم: آية ٤٤-٤٥]

توالي فرص التمكين للظالم، وإرخاء عنان الإمهال له غالبًا ما يحمله على  
الاعتزاز بالقدرة، ونسيان المظالم؛ وتلك علامة استدراج إلهي لسوء ختام دنيوي  
ومرتع أخروي وخيم!

﴿ ٨٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَن يَفْعَلْكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: آية ٣٩]

مِنْ رَهَقِ عَذَابِ الآخِرَةِ، ومفارقته عذاب الدنيا أن مشاركة الآخرين في  
العذاب لا تسلي أحدًا من المعذبين، أو تخفف وقع العذاب عليه، كما هو الحال  
في عذاب الدنيا!

﴿ ٨٣ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: آية ١٧٠]

الاستمساك الجاد بالكتاب المنزل، وإقامة الصلاة أخص صفات المصلحين، وهما سبيل الإصلاح الذي لا يضيع الله أجر أهله.

﴿ ٨٤ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [سورة الجاثية: آية ١٩]

الظلم رحم شؤم؛ يجمع النظير بنظيره، ويحملة على مناصرته في ظلمه ومولاته، وما أبأس تلك الموالاة! وما أتعس عاقبتها!

﴿ ٨٥ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الجاثية: آية ١٩]

ولاية الله لعبده تكون بقدر ما حقق العبد من التقوى!

﴿ ٨٦ ﴾

قال تعالى: ﴿ هَذَا بَصِيرَتِ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة الجاثية: آية ٢٠]

القرآن يحمل البراهين للناس كافة، لكنه لا يكون هدى ورحمة إلا لأهل اليقين!

﴿ ٨٧ ﴾

قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍو وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ

عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الجاثية: آية ٢٣]

الهوى قفلاً؛ يسد منافذ الهدى؛ فلا عجب من ضلال صاحبه وإن كان ذا علم!

﴿ ٨٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٣]

من أدق معرفة حال المرء النظر: مَنْ هم خصومه وأصدقاؤه؟

﴿ ٨٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَمْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [سورة محمد: آية ١٤]

متى ما كان تزيين العمل السيء فثمَّ قرينه وسببه؛ اتباع الهوى!

﴿ ٩٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [سورة محمد: آية ١٦]

اتباع الهوى سبب للطبع على القلب؛ فيصممه عن سماع الحق، ويعميه عن اتباعه!

﴿ ٩١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۖ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [سورة محمد: آية ١٩]

من أمارات الانتفاع بالعلم استشعار الخطيئة، وكثرة الاستغفار منها، وسلامة القلب للمؤمنين، وكثرة الاستغفار لهم؛ فصاحب العلم النافع لا يعيش لنفسه، بل تفيض بركة علمه على المؤمنين بكثرة استغفاره لهم!

﴿ ٩٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [سورة هود: آية ٦]

اطمئن؛ من تكفل برزقك هو الله؛ فاطلب رزقك منه متوكلاً عليه، قاطعاً أملك وخوفك من مخلوق أن يرزقك أو يحرمك من رزق قد كتبه الله لك.

﴿ ٩٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [سورة يوسف: آية ٨٦]

الله وحده هو من يحب أن يسمع شكوى عبده، بل يحب إلحاحه عليه بها حين تبرّم الخلق من سماعها، وهو - سبحانه - القادر على حلّ هذه الشكوى حين كان الخلق عاجزين عنها إلا بإذنه وإقداره؛ فهل بعد ذلك تكون شكوى لغيره؟! وهل بعد ذلك يكون متعلّق بسواه؟!

﴿ ٩٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّاتِ أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾ [سورة محمد: آية ٢٤]

أقفال القلوب لا تفتح إلا بإقليد تدبر القرآن!

﴿ ٩٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَتَعَرَّفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [سورة محمد: آية ٣٠]

معنى القول ومضامينه مكنن فضح المنافق وإن زخرفه بالبهرج وأكدّه بالأيمان الفاجرة! فالمعنى معقد فحص القول، ومعيّار تقيّمه!

﴿ ٩٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ

خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال:

آية ٧٠]

ما أبلغ نية الخير حين كانت عزاءً من كل فائت بأحسن العوض، وسبباً لمغفرة الذنوب وإن عظمت!

﴿ ٩٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْتَلُوا﴾ [سورة

محمد: آية ٣٧]

ضغائن النفوس كامنة تحت علائق الأموال؛ ولذا كانت دعوة الأنبياء مجردة من التطلع إلى أموال الناس أو طلبها: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾! [سورة الفرقان: آية ٥٥] قال قتادة: «قد علم الله أن في إخراج الأموال إخراج الأضغان»<sup>(١)</sup>. فمن أراد صفاء الناس فليزهد في أموالهم!

﴿ ٩٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ

مِنْ بَعْدِي﴾ [سورة البقرة: آية ١٣٣]

في وصية يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أولاده عند ختام حياته بالتوحيد دلالة على أن توحيد الأولاد لخالقهم أعظم قضية يجب أن يتعاهدها الوالد في تربيتهم، وإن كانوا كباراً راشدين صالحين .

﴿ ٩٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾

[سورة الفتح: آية ٤]

طمأنينة القلب بالسكينة مزادة إيمان؛ يربط الله بها على قلوب أهل الإيمان حال الأزومات؛ فلا تجبن، ولا تجزع، ولا تتهور!

(١) تفسير البغوي (٤/٢١٩).

﴿ ١٠٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ [سورة الفتح: آية ١٨]

متى ما علم الله صدق القلب لساحبه وفود النعم الخاصة والعامة؛ مما يتوقعه وما لا يتوقعه!

﴿ ١٠١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَيَحْزَنُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ١٠٩]

البكاء عند تلاوة القرآن واستماعه من أعظم أسباب الخشوع وزيادته!

﴿ ١٠٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨]

متواليه المصائب: غفلة قلب؛ فاتباع هوى؛ فانفراط أمر وضيعته!  
كيف يطاع من هذا حاله؟!

﴿ ١٠٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨]

هؤلاء هم من تقوم الدعوة على أيديهم؛ إذ هي أسمى من كل غرض لا يراد به وجه الله!

﴿ ١٠٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَيُّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ﴾ ١٢ ﴿لِيَوْمِ الْفَضْلِ﴾ ١٣﴾ [سورة المرسلات: آية ١٣]

أخطر القضايا تلك التي رفعها المظلوم لمحكمة الآخرة يوم الفصل حين  
أيس من الانتصاف في الدنيا! وقد خاب من حمل ظلماً!

﴿ ١٠٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

ضيق صدر الداعية قيّد، كثيراً ما يعيقه من المضي في إبلاغ دعوته، ومن ثم  
وجب على الداعية مباشرة الأسباب التي يكون بها انشراحه صدره، والتي يأتي  
في مقدمها الصلاة، والدعاء، واستشعار الأجر، وملازمة الصبر، ومطالعة حسن  
العاقبة، وما تجمّ به النفس من المباحات.

﴿ ١٠٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾﴾ [سورة يس: آية ١٧]

البلاغ الواضح وظيفه الأنبياء والدعاة، وذلك لا يتفق مع التعمية والغممة  
التي يسلكها البعض؛ خشية رفض الآخر أو نفرتة. وشتان بين لطف الأسلوب  
وخلل المضمون.

﴿ ١٠٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾﴾ [سورة المنافقون: آية ١٠]

الصدقة شعار الصالحين، وهي سبيل للدخول في زميرتهم.

﴿ ١٠٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٦٧]

شحُّ نفوس المنافقين تمنعهم من بذل الخير، والمشاركة في العمل الخيري؛ فميدان العمل الخيري الصحيح نافٍ خبثِ النفاق!

﴿ ١٠٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ

تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿١٠٩﴾ [سورة التوبة: آية ٩٢]

ما أعجب صدقهم! حين عجزوا عن الطاعة - وإن كان فيها موتهم - بعد بذل أسبابها؛ لم يقدرُوا على حبس دموعهم التي فاضت بغزارة من عيونهم، فواروها بصرف الوجه؛ وكان ذلك المنظر في عين من لا تخفى عليه خافية؛ فخلد ذكره في كتابه، وأعقبه في ختام السورة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

﴿١١٩﴾! [سورة التوبة: آية ١١٩]

﴿ ١١٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِم إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾

[سورة التوبة: آية ٧٧]

رُبَّ خُلْفٍ فِي وَعْدٍ مَعْقُودٍ مَعَ اللَّهِ كَانَ سَبَبًا فِي نِفَاقٍ دَائِمٍ!

﴿ ١١١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النور: آية ٤٤]

في تأمل صفحات كتاب الكون الفسيح؛ مما حواه من خلق المختلفات،

وحسن تعاقبها ازدياد بصيرة القلب، وإشراقه بشمس الاعتبار التي طالما كسفتها كثافة حجب الألفة والمشاهدة.

### ﴿ ١١٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ [سورة التوبة: آية ٩٩]

احتساب النفقات الواجبة والمستحبة، والإخلاص فيها، ورجاء ثوابها من الله من أعظم ما يقرب إلى الله، ويكون سبباً في محبته للعبد، وإدخاله في رحمته في الدنيا والآخرة.

### ﴿ ١١٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة النحل: آية ٧٧]

اليقين بعموم تلك القدرة الربانية، وخضوع كل شيء تحت سلطانها؛ يطلق الأمل في طلب الحاجات مهما بلغت من الله القدير، ولا يكون به المرء حبيس واقع يظنه لا يتغير.

### ﴿ ١١٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة النور: آية ٤٦]

ما أخرى من التزم سؤال الهداية من ربه كل يوم وليلة سبع عشرة مرة في الصلوات الخمس بإكرامه بها! ويا ضيعة من ضيعة!

### ﴿ ١١٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ﴾ [سورة النور: آية ٤٦]

ما أسرع ما تكشف هذه الآيات الحق للصادق الباحث عنه!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا افتقر العبد إلى الله، ودعاه، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ انفتح له طريق الهدى»<sup>(١)</sup>.

### ﴿ ١١٦ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقًا مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النور: آية ٤٧] <sup>٤</sup>

يبقى الفعل أكبر فاضح للقول إن خالفه وإن زخرف، أو أوكد، أو كرر!

### ﴿ ١١٧ ﴾

قال تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ﴾ [سورة النور: آية ٥٠]

أسباب ثلاثة تنطوي عليها نفوس الناكسين عن تحكيم شريعة الله: مرض النفاق القلبي، والشك في كمال شريعة الله، واتهام أحكام الشرع بالظلم.

### ﴿ ١١٨ ﴾

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [سورة النور: آية ٥١]

المنطق الإيماني قبول مطلق بمبدأ التحاكم للشرع دون نظر لنتيجة الحكم، بخلاف المنطق النفاقي الذي يحصر القبول فيما هو له دون ما هو عليه ﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ [سورة النور: آية ٤٩].

(١) مجموع الفتاوى (١١٨/٥).

﴿ ١١٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴾

[سورة النور: آية ٥٢]

أبصر طاعتك الحالية، وخشيتك من الذنوب السالفة، وعزيمتك على التقوى المستقبلية؛ فعلى هذه المحطات الثلاث يكون العبور لنزل الفائزين السامي .

﴿ ١٢٠ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ يَبْنِيْ اِيْنَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي

السَّمَوَاتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَأْتِيْهَا اِلَهٌ اِنَّ اِلَهًا لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ﴾ ﴿١٦﴾ [سورة لقمان: آية ١٦]

زرع الوالد مخافة الله في ولده من نعومة أظفاره بإشعاره دقة علم الله ودوام مراقبته، وضرب الأمثلة الحسية على ذلك؛ من أعظم ما يغرس الوازع الديني في نفس الولد، وينميه؛ فينعم بصلاحه، وحفظ الله له .

﴿ ١٢١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْْمَانِهِمْ لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا نَقْسِمُكُمْ طَاعَةً

مَعْرُوفَةً ﴾ [سورة النور: آية ٥٣]

عادة المنافق السيئة مواراة سوء فعله بالأيمان الفاجرة المغلظة!

﴿ ١٢٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْْمَانِهِمْ لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا نَقْسِمُكُمْ طَاعَةً

مَعْرُوفَةً ﴾ [سورة النور: آية ٥٣]

تكلّف اليمين ابتداءً قد يكون أمانة على الكذب، خاصةً في موضعٍ لا يُحتاج إليها فيه .

﴿ ١٢٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحشر: آية ١٨]

بشرى للمحسن، وتحذير للمسيء، وعزاء لمن يشكو نكران الآخرين لمعرفه.

﴿ ١٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [سورة النور: آية ٥٤]

الهداية ثمرة مضمونة لطاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والضلال عقبي النكوص عنها.

﴿ ١٢٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [سورة النور: آية ٥٥]

التوحيد أساس الاستخلاف الذي وعد به الله من حقه.

﴿ ١٢٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [سورة النور: آية ٥٦]

كل الأوامر بالصلاة في القرآن وردت بلفظ الإقامة، إلا في صلاة الخوف في سورة النساء وسورة الكوثر فقد وردت بلفظ الصلاة؛ والأقامة أعم لاشتمال معناها اللغوي على التوفية الذي لا يدل عليه غيره.

﴿ ١٢٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٣]

الصدقة دواء ناجع للتطهر من الذنوب، ولتزكية النفوس وتطبيها.

﴿ ١٢٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة النور: آية ٥٧]

تأمل هذا النهي المؤكد عن ظن إعجاز الكافرين لله؛ فهو لاء الكفرة على الأرض قاطبة، في أي زمن، مهما بلغ كيدهم وقدرتهم؛ هم في قبضة من لا يعجزونه؛ فليركن إلى من هم في قبضه؛ فإنه ركن شديد.

﴿ ١٢٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴾ [سورة النور: آية ٥٨]

أي عفاف ترعاه الشريعة منذ نعومة الأظفار؛ حين يؤدب الطفل على الاستئذان قبل الدخول . وخير سنوات التأديب مبدؤها والعود لئى .

﴿ ١٣٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦٦]

لا تجد موطنًا يفتضح فيه المنافقون، ويكشرون عن وجههم القبيح كالأزمات التي تعرض للأمة .

جزى الله الشدائد كل خير

عرفت بها عدوي من صديقي<sup>(١)</sup>

(١) مجاني الأدب (١/٢٧) .

﴿ ١٣١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [سورة غافر: آية ٥٥]

🌟 زاد السائر في طريق النصر :

١. الصبر.
  ٢. اليقين بوعد الله.
  ٣. الاستغفار.
  ٤. التسبيح الدائم، خاصة أول النهار وآخره.
- والصلاة تجمع ذلك كله؛ ولذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حزبه أمر صلى<sup>(١)</sup>.

﴿ ١٣٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة النور: آية ٦٢]

رحابة الإيمان خلاص من الانكفاء على نظر المصلحة الذاتية الضيق وحظ النفس إن عارضتها مصلحة عامة للمؤمنين؛ وذلك من أدق محركات الإيمان؛ تأمل توالي التأكيد على ربط الإيمان بذلك!



(١) رواه أبو داود (١٣١٩)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٥/ ٦٥).

﴿ ١٣٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٦]

مهما ساءت الظروف واشتدت؛ فإن سعة رحمة الله تأتي من ورائها؛ تغمرها؛ حتى لا تبقي لها أثراً؛ ليبقى نظر الحصيف وعمله في ساعات الشدة تلمس أسباب تنزل رحمة ربه التي يرفع بها بأسه.

﴿ ١٣٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [سورة الشعراء: آية ٦٢]

﴿ قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [سورة يوسف: آية ٨٧]

﴿ قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [سورة الحجر: آية ٥٦]

﴿ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،

﴿ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٢٢]

﴿ قال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ اللَّهُ مَعْنَا﴾ [سورة التوبة: آية ٤٠]

هكذا الأنبياء؛ لا تززع الكروب - مهما ادلهمت - ثقتهم بالله **جَلَّ وَعَلَا!**

﴿ ١٣٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [سورة

النور: آية ٦٣]

نهي عن المشابهة في المناداة والتكنية؛ فكيف بمن قدم منهج غيره على

منهجه؟!

﴿ ١٣٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَأُ﴾ [سورة النور: آية ٦٣]  
 مكشوف في علم الله أولئك الجبناء الذين تذرُوا بالإسلام وانسلوا من صفه  
 ومنهجه متوارين خلف لافتات وشعارات دينية مكذوبة خداعة . ومن رأى بنور  
 الله أبصر حقيقة القوم.

﴿ ١٣٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة النور: آية ٦٣]  
 حين تضطرب الأمور، وتلتبس الحقائق؛ ففُتس عن مخالفة أورثت فتنة.  
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [سورة الأنفال: آية ٢٩].

﴿ ١٣٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة يونس: آية ٥٥]  
 ماذا تشكّل حاجتك من مساحة هذا الملك العظيم؟ اطلبها من الملك  
 الكريم القريب المجيب.

﴿ ١٣٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْتَهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ [سورة النور: آية ٦٤]  
 ما يسرك ظهوره ذلك اليوم فبادر بفعله، وما يسوؤك فتخلص منه بالحدز من  
 المواقعة والتوبة عند الزلل؛ فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

﴿ ١٤٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: آية ١]

نعمة الله على عبده تزداد بقدر ما حقق العبد له من عبودية.

﴿ ١٤١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: آية ١]

أي شرف فاق شرف العبودية لله؛ إذ حُلِّيَ به نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مقام اصطفاء الله له بتنزيل خير كتبه عليه.

﴿ ١٤٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: آية ١]

إطلاق الفرقان على القرآن بصيغة العموم والمبالغة دال على توفيق مُتَّبِعِهِ للصواب في كل ما يُخْتَلَف فيه؛ إذ الفرقان بين الحق والباطل فرقان.

﴿ ١٤٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة

الفرقان: آية ١]

ما بلغت العالم نذارةً أبلغ من القرآن، وما فاق بلاغَ أهله به بلاغٌ؛ فهلمَّ للإنذار به؛ فإن الدنيا عطشى إلى روائه الهنيء.

﴿ ١٤٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴾ [سورة

الفرقان: آية ١]

أي بركة فاقت بركة القرآن الذي عمّ الدنيا زماناً ومكاناً بنذارة رجل واحد به؛ فتبارك من نزله!

﴿ ١٤٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴾ [سورة الزخرف: آية ٨٥]

قارن بين هذا المُلْك الهائل الذي لا يزول ولا يخشى صاحبه عليه وبين مُلْك مَلِكٍ أرضي محدود المساحة والزمن ومحفوف بالخطر؛ ثم اعجب من تباين الخلق في التعظيم!

﴿ ١٤٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣]

رسوخ هذه الحقيقة في القلب يقطع تعلقه بالخلق رغبة ورهبة؛ إذا كانوا لا يملكون لأنفسهم نيل الخير أو دفع الضر؛ فكيف يملكون لغيرهم؟!

﴿ ١٤٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦]

امثال تلك الوصية القرآنية كفيل باحترام العقل وضبطه في مساره ومجاله الصحيح؛ لالتزامه بحدود معارفه، وعدم خوضه فيما لا إحاطة له بعلمه.

﴿ ١٤٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦]

كم نحن جديرون بامثالها في إصدار أحكامنا في عصر الدجل الإعلامي وتوظيفه.

﴿ ١٤٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦]

احترام عقلك يبدو حين لا تتكلم إلا فيما لديك فيه معلومة صحيحة كاملة، وتدرك مآل تلك المعلومة حين تنطق بها، وسلّم أولوياتها. هذا ما يشي به ذلك العلم الذي يجمل السكوت بنقصه؛ بله فقده!

﴿ ١٥٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ الْأَفْكَاءِ وَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ط

فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَبَهَا فِيهِ تُمَلِّ عَلَيْهِ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ [سورة الفرقان: آية ٤-٥]

تناقض الكفار في وصف القرآن ينبيك أن المكذب بالحق لا بد أن يتناقض،

كما قال الله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ [سورة ق: آية ٥]،

أي: مضطرب.

﴿ ١٥١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ الْأَفْكَاءِ وَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ط

فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَبَهَا فِيهِ تُمَلِّ عَلَيْهِ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ [سورة الفرقان: آية ٦]

مع بشاعة جريمة تكذيبهم بالقرآن الذي يوقنون بصدقه، وتهديد الله لهم بعلمه الأسرار كلها؛ يدعوهم إلى التوبة باسميه «الغفور» «الرحيم»!

﴿ ١٥٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [سورة يونس: آية ٨٨]

المال المسلط في الصد عن دين الله، ومحاربتة، وإيذاء المؤمنين جدير بالدعاء على إذهابه؛ لعظيم الفساد المترتب عليه.

﴿ ١٥٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٦]

هذا سر عدم اتعاظ الطغاة بمصارع نظرائهم وسوء ختامهم.

﴿ ١٥٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَأَسْتَكَبرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم لِيَلْتَأَلَّا يُرْجَعُونَ ﴾ [سورة القصص: آية ٣٩]

نسيان الآخرة أكبر حامل على الطغيان!

﴿ ١٥٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنزلَ إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٨]

هكذا حال رافضي الحق بعد انضاحه؛ ما يفتأون يختلقون الأعداء الواهية في ردهم إياه؛ فأى اقتران بين بشرية الرسول وثرائه وبين الحق الذي جاء به؟!!

﴿ ١٥٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾﴾

[سورة الفرقان: آية ٩]

أسوأ الضلال ذاك الذي بُني على أساس متناقض من الكذب.

﴿ ١٥٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴾﴾

﴿ الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ١٠]

وماذا يزن نعيم القصور والجنات والأنهار عند نعيم معرفة مالكتها ومسديها والتلذذ بالعبودية له والافتقار إليه سبحانه، فلو كان شيء من النعيم يفوقه لاختاره الله لخليله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ ١٥٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾﴾

[سورة الروم: آية ٦٠]

من أشق أنواع الصبر الصبر على انتفاش الباطل، ورواجه إعلامياً، واستفزاز أهله وهزئهم بالأخبار.

﴿ ١٥٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ١١]

التكذيب بالقيامة أكبر حامل على مقارفة الافتراء والظلم والسدور في غيرها.

﴿ ١٦٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ١٢]

إنما كان غضبها بشركهم بالله؛ فمن رام الأمان من ذلك الغضب فليتشبث بعروة التوحيد.

﴿ ١٦١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقَوْمُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٣]

يكفي أن يكون الضيق عذاباً؛ فكيف مع غلّ الأيدي إلى الأعناق وتصلية الجحيم؟!

﴿ ١٦٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقَوْمُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٣]

كم كانوا في الدنيا يحبسون المؤمنين ويقيدونهم في سجونهم؛ فهاهم يذوقون جنس الجزاء مع عظيم الفارق بين العذابين.

﴿ ١٦٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٧]

هناك ارتباط بين وقوف الصلاة ووقوف القيامة؛ فمن وفى الأول حقه خفف عليه الثاني، ومن استخف بالأول شدد عليه في الثاني.

قال ابن القيم: «للعبد بين يدي الله موقفان؛ موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بي يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف، قال

تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ﴿٢١﴾ إِنَّكَ هَتُّوْلَاءِ يُحْبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ [سورة الإنسان: آية ٢٧] (١).

### ﴿ ١٦٤ ﴾

قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ [سورة النحل: آية ٣١]  
فطموا نفوسهم عما حرم من شهوات الدنيا؛ فجازوا بتلبية جميع ما يطلبون في الآخرة.

### ﴿ ١٦٥ ﴾

قال تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿١٦﴾ [سورة الفرقان: آية ١٦]

ليس بين العبد وبين إنجاز الله له هذا الموعد إلا أن يدخل في زمرة المتقين.

### ﴿ ١٦٦ ﴾

قال تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَتُّوْلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٧]

لعظيم الجرم قدّم السؤال عن الإضلال على سؤال الضلال.

### ﴿ ١٦٧ ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٨]  
كثيراً ما تكون النعمة - خاصة الموروثة - سبباً في نسيان المنعم؛ والشكر عاصم من ذلك النسيان.

(١) الفوائد (٢٠٠).

﴿ ١٦٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٩]

من أشد مؤلمات النفس وأوقعها خذلاناً تكذيباً معظماً لمن عظمه في موطن شدة ينتظر فيه نصرته.

﴿ ١٦٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف: آية ٩٤]

تأكيد ينيك بأن للأمل دلالة لا يشعر بها إلا الواثقون بالله **جَلَّ وَعَلَا**.

﴿ ١٧٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة يوسف: آية ٨٦]

حسن الظن بالله علم رباني شريف؛ يصطفي الله به من أحب من عباده .  
قال قتادة: «ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط إلا أتى حُسنُ ظنِّه بالله من ورائه»<sup>(١)</sup>.

﴿ ١٧١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِذْهُمْ لِيَاكُلُوا الطَّعَامَ

وَيَكْمَشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٠]

هكذا كان الأنبياء يكسبون بأيديهم، أحراراً من منن الخلق . وهكذا ينبغي أن يكون أهل الدعوة.

(١) تفسير الطبري (١٦/٢٢٧).

﴿ ١٧٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٠]  
 غياب استحضار هذا الاختبار، وضعف الصبر عليه يحمل الأكثر على الإخفاق فيه في ضرائهم وسرائهم.

﴿ ١٧٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٢١]  
 ذكر الآخرة أعظم عاصم من الكبر الذي يحمل صاحبه على فعل القبيح وقوله.

﴿ ١٧٤ ﴾

📖 شتان بين بشارتي الملائكة ساعة الاحتضار؛ للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٠]، وللمجرمين: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٢].

﴿ ١٧٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٢]

كانوا يطلبون رؤية الملائكة عناداً؛ وفي وقت الاحتضار يرونهم بهذه الخيبة التي لا خير وراءها.

﴿ ١٧٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ ﴾ [سورة

الفرقان: آية ٢٣]

ما أفدح الشرك! صير تلك الأعمال - وإن عظم جهدها وراق منظرها - هباءً منثوراً؛ يجمع الحقارة، والتفرق، وعدم القدرة على الانتفاع به.

﴿ ١٧٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ ﴾ [سورة

الفرقان: آية ٢٤]

عمّم الحال: ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾، وخص القائلة؛ لأنها وقت ابتداء دخول أهل الجنة الجنة: ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾، كما جاء عن بعض السلف أن حساب المؤمن ينتهي نصف النهار - وهو القائلة -؛ أخذاً من هذه الآية<sup>(١)</sup>.

﴿ ١٧٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٦]

أي بشرى للمؤمن هذه البشرى؛ حين لا يكون عسر يوم القيامة إلا خاصاً بالكافرين!

﴿ ١٧٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَوَلَّىٰ يَتَّبِعِ لِمَ أَخَذْنَا مَا خَلِيلًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٩]

خاصة الأصدقاء هم أبرز أسباب ضلال المرء؛ إذ لم يبد الظالم سبباً غيره، كيف وقد أكدّه!

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/١٠٤).

﴿ ١٨٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ ﴾ [سورة

الفرقان: آية ٣٠]

هموم دعوتك - أيها الداعية - لن تجد من يسمع معاناتها وبث شكواها سوى ربك القريب المجيب، ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣١].

﴿ ١٨١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣١]

لن تنفك دعوة على هدي النبوة من عداوة المجرمين، ولكن ربها هو ناصرها؛ إذ هو غايتها ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣١].

﴿ ١٨٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ

بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٢]

القرآن أعظم مثبت للقلوب، وكاسب ليقينها إن تدرج في دراسته، وأحسن ربط الأحداث به.

﴿ ١٨٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ ﴾ [سورة

الفرقان: آية ٣٣]

أي إعجاز قرآني تبدى في هذا التحدي الإلهي المطلق الذي جاء بصيغة الفعل المضارع الدال على الاستمرار<sup>(١)</sup> المستوعب للحاضر والمستقبل

(١) مغني اللبيب (١٨٤).

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ﴾؛ بالجواب الذي جاء بصيغة الفعل الماضي المحصور الدال على يقين التحقق واستباقه (١) ﴿لَا جُنَّةَ إِلَّا لِكَيْ يَلْجَأَ بِلِجَنِاتِهِمْ﴾ الذي يدمغ الباطل، وبأجلى بيان يبينه اللفظ كما يبينه الواقع والمستقبل ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٣). فاللهم افتح لنا من ذخائر كتابك ما تثبت به قلوبنا وتصوب به أقوالنا وأفعالنا ومواقفنا!

### ﴿ ١٨٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٤]

طالما شمخت أنوفهم على قبول الحق، وتناولت رؤوسهم كبرياء؛ فهاهم يحشرون إلى النار قسراً يوم القيامة أذلة على وجوههم؛ «أليس الذي أمشاه على رجله قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة» (٢)، والجزاء من جنس العمل.

### ﴿ ١٨٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانًا وَأَضَلُّ

سَبِيلًا﴾ (٣٤) [سورة الفرقان: آية ٣٤]

مادام مكانهم شر الأمكنة؛ فإن الطريق الموصل إليه هو أضل السبل وأنكدها.

### ﴿ ١٨٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ (٣٥) [سورة الفرقان: آية ٣٥]

من أعظم المنن أن يسخر الله الأخ القريب معيناً لأخيه في دعوته إلى الخير.



(١) شرح مراح الأرواح (٤٧).

(٢) رواه البخاري (٤٧٦٠) ومسلم (٢٨٠٦).

﴿ ١٨٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٨]

قرون التكذيب المتطاولة أفنأهم الهلاك، وغدوا ذكرأ وعبرأ وتاريخأ، وبقي الحق ثابتأ موروثأ. فهل بعد ذلك شك في نصره الحق وبقائه وإزهاق الباطل واضمحلاله؟!

﴿ ١٨٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٩]

قبل الإهلاك والتتبير قديم الإعدار منوع الأسلوب مخصوصأ به صاحبُه؛ إذ ما من أحد أحب إليه العذر من الله .

﴿ ١٨٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٠]

الغفلة عن الآخرة أعظم أسباب قسوة القلب الذي لا تجدي معه رؤية الآيات والعبر وإن أبصرها عيانأ.

﴿ ١٩٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَرَأَوْكَ إِذْ يَنْخَازُوكَ إِلَّا هُزُؤًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٤١]

الاستهزاء هو الأسلوب الأبرز الذي كان يعامل به المشركون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما رأوه . ولأتباعه مع خصوم دعوته تلك السنة الموروثة.

﴿ ١٩١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [سورة

الفرقان: آية ٤٢]

هكذا تنزل دعوة الهدى الصادقة القناعات الباطلة التي تستدعي من أهلها شدة المقاومة والمصابرة؛ لئلا تتهاوى عروشها في نفوسهم، فكيف مع غيرهم من غير المكابرين؟!

﴿ ١٩٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [سورة

الفرقان: آية ٤٢]

وهم على باطل يصبرون! أفلا يكون أهل الحق أجدر بذلك الصبر، وأقدر عليه؛ كيف والله معهم معين وناصر ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٣]؟!

﴿ ١٩٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٢]

هكذا يتكس فهم الحقائق عند المبطلين؛ إذ كيف تجعل دعوة التوحيد إضلالاً عن الشرك؟!

﴿ ١٩٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ فَأَنَّتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴾ [سورة

الفرقان: آية ٤٣]

ما دام الهوى مستحكماً في القلب، ومسيراً لصاحبه؛ فلا رجاء في هدايته؛ فالهوى والهدى ضدان لا يجتمعان.

﴿ ١٩٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٣-٤٤]

الهوى شؤم؛ يسلب من صاحبه الانتفاع من أدوات الوصول للحقيقة المتاحة له.

﴿ ١٩٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَآلَاءَ نَعِيمٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٤]

لا يترفع الإنسان عن وصمة الحيوانية إلا باستجابته لله، فإن أعرض فالحیوان خیر منه!

﴿ ١٩٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَجِّنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ [سورة طه: آية ٤٠]

الغم عذاب مهلك، لا ينجي منه سوى الله.

﴿ ١٩٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة فاطر: آية ٦]

جمعت هذه الآية وصف الشيطان: ﴿عَدُوٌّ﴾، وغيابته: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾، والموقف منه: ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.

﴿ ١٩٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٧٨]

أي أثرٌ يُلقَى بحسنه على حكم القاضي إن استحضر تلك الشهادة الإلهية

على حكمه، وجزاءه المترتب عليها! نظر القاضي شريح إلى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك، وهو في مجلس القضاء، فنظر إليه شريح، فقال: تضحك وأنت تراني أتقلب بين الجنة والنار؟! (١)

﴿ ٢٠٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٥]

هذه سنة كونية؛ أن الأشياء تبين بأضدادها.

﴿ ٢٠١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٦]

ما الظل إلا صورة يومية مذكرة بحقيقة هذه الحياة التي تبدأ، ثم تمتد، ثم تنقص، ثم تنفى، كما هو الظل.

﴿ ٢٠٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا

﴿٤٧﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٧]

هل بقيت لحظة أو خلا حال من منة لله سابغة؟!

﴿ ٢٠٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَسَقِيَهُمْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْسَى كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٩]

لعل في تقديم ذكر سقاية البهائم بالمطر على الإنسان تنبيهاً على أن ذنوب الناس أبرز موانع القطر؛ كما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولو لا البهائم لم يمطروا» (٢).

(١) المجالسة (٤/٥٣١).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم في مستدرکه (٤/٥٨٢) وصححه.

﴿ ٢٠٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٠]

من أعظم مقاصد تفاوت الأمطار بين البقاع حصول التذكر؛ الذي يوجب على الممطور الشكر، وعلى الممحل الاستغفار.

﴿ ٢٠٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥١]

اختار الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأكمل وإن كان أشق؛ إذ جعله نذيراً للثقلين كافة، ولم يبعث معه نبياً.

﴿ ٢٠٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَطْعُ أَلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٢]

نبياً عاماً؛ يعم صغير الأمر وكبيره؛ صوناً لحمى دعوته، وسلامة منهجه، ونقاء صفائه.

﴿ ٢٠٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ ﴾ [سورة الشورى: آية ١٣]

من أمارات رشد دعوة الخير، واستقامة منهجها تبرم الكفار بها، وضيقهم بها.

﴿ ٢٠٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٣]

أي قدرة تمنع امتزاج المائتين الملتقين في بقعة واحدة وهما متباينا الطعم سوى قدرة الخالق سبحانه!

﴿ ٢٠٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ فَتَسْأَلُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾﴾

[سورة المائدة: آية ١٤]

متى رأيت مباحضة بين المؤمنين - وإن كانوا طلبة للعلم - وعدواة؛ فاعلم أن وراءها علماً متروكاً . وبقدر ذلك الترك تكون تلك العداوة والبغضاء، ولن تزول إلا بزوال سببها.

﴿ ٢١٠ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَأَحْذَرَهُمْ أُنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٤٩]

\* المحذّر = الله جَلَّ جَلَالُهُ .

\* المحذّر = النبي المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

\* المحذّر منه = ترك شيء من دينه؛ استرضاء لأهل الكتاب.

أفلا يكون غيره أحق بهذا الحذر والتحذير مع عدم عصمته؟!

﴿ ٢١١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيَلْبِتُنَّ لِأَمْثَلِ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾﴾ [سورة القصص: آية ٧٩]

[سورة القصص: آية ٧٩]

هكذا تكون إرادة الدنيا حجاباً كائناً عن رؤية الأمور على حقائقها، ومفسدة للتصور.

﴿ ٢١٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾﴾ [سورة القصص: آية ٨٠]

من أعظم مهام أهل العلم تبصير الخلق بالحق، وانتشالهم من حبال الفتنة؛

لا أن يكونوا ممن يزينها بفعالهم وقولهم.

﴿ ٢١٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [سورة المائدة: آية ٩١]

في إبراز هذا المقصد الشيطاني (إيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين)، وتقديمه بالأسلوب الحاصر إشارة لعظيم شره على المجتمع، وأنه مسهل لما وراءه من المقاصد الشيطانية الأخرى.

﴿ ٢١٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ ﴾ [سورة الأنعام: آية ٣]

كل الأسرار عند الله معلومة مكشوفة؛ فطوبى لذوي السرائر الخيرة، ويا بؤس من خان الله في سره!

﴿ ٢١٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَهْتَوْلَاءَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٣]

من رام اصطفاء الله له بالمنز؛ فليلزم سبيل الشكر.

﴿ ٢١٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٥]

من أجل المقاصد الربانية والعلوم النافعة فضح مكائد الأعداء، وبيان طرائق شرهم . والوحي والابتلاءات والتاريخ مكنن اقتناص ذلك العلم الشريف.

﴿ ٢١٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [سورة الأنعام: آية ٦٤]

هل بقي بعد هذا كرب عام أو خاص لا يعمه الإنجاء الإلهي؟!

﴿ ٢١٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٢]

القول المزخرف المضلل هو بضاعة الشياطين في ترويح باطلهم ونصرته.

﴿ ٢١٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلِنُصَعِّيَ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيْرِضْوَهُ وَلِيَقْتَرِفُوا

مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٣]

الإيمان بالآخرة ودوام ذكرها عاصم من ميل القلب لشبهات المبطلين؛ فضلاً عن القناعة بها، والسدور في غيرها.

﴿ ٢٢٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَهُوَ وَلِيَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٧]

العمل الصالح سبب ولاية الله للعبد؛ وأجل ذلك العمل الإيمان والتقوى؛ ﴿الْآبَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يونس: آية ٦٢-٦٣].

﴿ ٢٢١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٩]

الظلم مغناطيس شؤم؛ يجذب الظلمة لبعضهم، ويشكل فرقتهم.

﴿ ٢٢٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [سورة الأحقاف: آية ١٦]

بر الوالدين من أعظم أسباب قبول العمل الصالح، والتجاوز عن السيئات. ومن العمل الصالح الذي يرجى قبوله بالبر الدعاء بصلاح الولد الذي ورد في سابقة الآية: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾.

﴿ ٢٢٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿بَرِّضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٨]

مهما تفنن المشرك في عبارات التطمينات والترضية؛ فإن ختله<sup>(١)</sup> لا يؤمن بإباء قلبه، والإباء - في لغة العرب - أشد الامتناع.

﴿ ٢٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٤]

أي ارتباط بين ذلك الماء المهيمن وهذا الخلق المتناسل الذي عمر الأرض على مر الدهور؟!

تلکم القدرة الإلهية العجيبة ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٤].

(١) الختل: الخداع.

﴿ ٢٢٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

هذا دأب عدواة الكافر مع ربه؛ حين ظاهر الشيطان على معصيته؛ فباء بالخذلان والهزيمة.

﴿ ٢٢٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

وأين ذكر المؤمنين هنا؟ إنهم في ضمان الرب الذي أفردت الآية مظاهر الكافر للشيطان عليه؛ فالمعركة حينئذ معركته، وعاقبة النصر الإلهي حتمية الوقوع مادام المؤمنون مستمسكين بحبل ربهم.

﴿ ٢٢٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٦]

ذلكم مقصد الرسالة، ووظيفة الرسل التي لأجلها بعثوا؛ بشارة المطيع، وإنذار العاصي؛ وذلك بعد بيان الحق. والبشارة دوماً هي المقدمة في القرآن. وللدعاة أسوة في الرسل.

﴿ ٢٢٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾﴾

[سورة الفرقان: آية ٥٥]

تنكير منفي عام ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾؛ هكذا يريد الله أن تكون الدعوة إليه مجردة من كل حظ حسبي أو معنوي سوى إرادة وجهه الكريم؛ وذلك سر نفعها وبركتها وقبولها.

﴿ ٢٢٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

هل ثمّ كفاية لا يعترها نقص أو فناء؛ كيما يأرز إليها العبد في توكله، سوى كفاية الحي الذي لا يموت؟!

﴿ ٢٣٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَفَى بِهِ ذُنُوبٍ عَبَادِهِ خَيْرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

اللهم كما قدّرت ذنوبنا، وخبرتها، وسترتها؛ فاغفرها يا خير الغافرين!

﴿ ٢٣١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾

[سورة الحديد: آية ٤]

من كان هذا بعض فعله؛ هل يتخذ رب سواه؟!

﴿ ٢٣٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٩]

هذا من يُسأل عن الله **جَلَّ وَعَلَا**، ويستفتى عن دينه، وهل ثم خير يفوق محمداً **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟!

﴿ ٢٣٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾ وَكَفَى بِهِ ذُنُوبٍ

عَبَادِهِ خَيْرًا [سورة الفرقان: آية ٥٨]

حسن التوكل على الله، وتسبيحه المقرون بحمده من أعظم مكفرات الذنوب.

﴿ ٢٣٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٩]

أمر الله بالتوكل عليه بالتعليل المقنع بكفايته؛ وذلك من خلال أمور أربع غير ممكنة لما سواه:

١. وصف حياته التي لا يعترها نقص، ولا يلحقها عدم.
٢. علمه الدقيق بذنوب عباده الذي يكفرها التوكل عليه وعبادته الدال التسبيح على معناها وغايتها وشمولها.
٣. ذكر بعض خلقه العظام في وقت يسير «السموات - الأرض - الكون»، وهكذا ذكر العرش الذي هو أول المخلوقات وأعظمها.
٤. ذكر رحمته العظيمة الشاملة «الرحمن»؛ وهل يظن بالرحمن تضييع من توكل عليه؟!

﴿ ٢٣٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٠]

الامتناع عن السجود أعظم ما يزيد العبد نفوراً من ربه وبعداً، وامتناله أعظم ما يقرب العبد من ربه، كما قال تعالى: ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة العلق: آية ١٩]. وكان سفيان الثوري يقول: إلهي زادني لك خضوعاً ما زاد أعداءك نفوراً<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الثعالبي (٤٥٢/١٩).

﴿ ٢٣٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٢]

العيش التأملي مع المداولة اليومية لليل والنهار من أخصب مواطن التذكر والشكر.

﴿ ٢٣٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦١]

ضخامة خلق ونفع كمنت في هذه السماء وما تحويه، حجبنا الألفة والغفلة عن تبصرها . هذا جزء من خلق الله؛ فكيف بالخالق سبحانه؟! تبارك الله أحسن الخالقين!

﴿ ٢٣٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٣]

هكذا تدل الهيئة الظاهرة الدائمة على الحال الباطن؛ فمشية عباد الرحمن بالهون إمارة على طمأنينتهم وتواضعهم.

﴿ ٢٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٣]

هذا هو فن التعامل مع خطاب السفية؛ الإعراض المسالم؛ فالدخول في مقاولته خسارة للوقت والجهد والخلق والموقف، وربما وصلت الخسارة للدين.

﴿ ٢٤٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٤]

ما عمر الليل بعمل كالصلاة الخالصة لله. ويتحقق ذلك بركعتين بعد صلاة العشاء. قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «من صلى بعد العشاء الأخرى ركعتين أو أكثر؛ فقد بات لله ساجداً وقائماً»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٢٤١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٤]

انظر كيف قدم الإخلاص بصيغة الحصر ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ قبل العمل ﴿سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾.

﴿ ٢٤٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥]

ذكر النار والخوف منها من أعظم ما يحمل المؤمن على العمل الصالح، وعدم الاعتراض به؛ ولذا ذكر الله دعاء عباده بهذا الدعاء بعد وصف بياتهم بالصلاة.

﴿ ٢٤٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥]

تأمل حسن رجائهم بالله، وقوة تعلقهم به، ونسيانهم الاعتماد على صالح عملهم؛ إذ جعلوا الأصل ملاقة النار ما لم يصرفها الله عنهم.

(١) تفسير البغوي (٦/٩٤).

﴿ ٢٤٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾

[سورة الفرقان: آية ٦٦]

تأكيد حال النار في طلب الاستجارة منها، يبين أنه كلما كان المرء بالحال أعلم كان لسؤاله أعظم.

﴿ ٢٤٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَجَيْنَهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٨٨]

الإيمان بالله هو طوق النجاة الإلهي من بحر الغم المهلك.

﴿ ٢٤٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٦]

قد يكون الألم سبباً في النصر.

﴿ ٢٤٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتْرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٣٣]

الترف من أعظم ما يصد عن الحق، ويقعد عن النهوض به؛ ولذا كان من أسباب هلاك الأمم والأفراد.

﴿ ٢٤٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ أُطْعِمُ بَشَرًا مِثْلَكُمُ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٣٤]

﴿ تأمل التأكيدات في هذا المقولة الباطلة : ﴿

﴿ وَلَيْنَ ﴾ قسم .

- \* ﴿مَثَلُكُمْ﴾ تأكيد البشرية.
- \* ﴿إِنِّكُمْ﴾ أداة تأكيد للجمع.
- \* ﴿إِذَا﴾ تأكيد للحال.
- \* ﴿لَخَسِرُونَ﴾ لام التأكيد مقرونة باسم الفاعل الجمع.
- \* الجملة جملة شرطية تفيد التكرار.
- \* العبرة: ليس التأكيد اللفظي يغني عن البرهان.

### ﴿ ٢٤٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَعَمَلُوا صَالِحًا﴾ [سورة المؤمنون: آية ٥١]  
 هناك ارتباط بين أكل الحلال والعمل الصالح؛ فإذا طاب المأكل طاب العمل.

### ﴿ ٢٥٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٧٦]

مقصد الابتلاء بالشدة حصول الاستكانة لله (الذل والخضوع) والضراعة إليه (الدعاء بتذلل)؛ ومن لم يقده البلاء إلى ذلك؛ فقد سد على نفسه منافذ الرحمة، واستحكم به رهق البلاء.

### ﴿ ٢٥١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٢]  
 القرآن موطن جهاد الكافرين، وسلاح الداعية وزاده في ذلك الجهاد؛ ويا خسارة من زهد في هذا السلاح والزاد!

﴿ ٢٥٢ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٣]

أي قدرة تمنع امتزاج المائتين الملتقيين في بقعة واحدة وهما متباينا الطعم سوى قدرة الخالق سبحانه!

﴿ ٢٥٣ ﴾

قال تعالى: ﴿ فَتَسْأَلُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [سورة المائدة: آية ١٤]

متى رأيت مباغضة بين المؤمنين - وإن كانوا طلبة للعلم - وعدواة؛ فاعلم أن وراءها علماً متروكاً. وبقدر ذلك الترك تكون تلك العداوة والبغضاء، ولن تزول إلا بزوال سببها.

﴿ ٢٥٤ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَأَحْذَرَهُمْ أُنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [سورة المائدة: آية ٤٩]

\* المحذّر = الله جَلَّ جَلَالُهُ.

\* المحذّر = النبي المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

\* المحذّر منه = ترك شيء من دينه؛ استرضاء لأهل الكتاب.

أفلا يكون غيره أحق بهذا الحذر والتحذير مع عدم عصمته؟!

﴿ ٢٥٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَلْبُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة القصص: آية ٧٩]

هكذا تكون إرادة الدنيا حجاباً كثيفاً عن رؤية الأمور على حقائقها، ومفسدة للتصور.

﴿ ٢٥٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [سورة القصص: آية ٨٠]

من أعظم مهام أهل العلم تبصير الخلق بالحق، وانتشالهم من حبال الفتنة؛ لا أن يكونوا ممن يزينها بفعالهم وقولهم وممالئتهم للظالمين.

﴿ ٢٥٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [سورة المائدة: آية ٩١]

قدّم هذا المقصد الشيطاني بالأسلوب الحاصر؛ لعظيم شره على المجتمع، ولأنه يسهّل ما وراءه من المقاصد الشيطانية الأخرى.

﴿ ٢٥٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾ [سورة الأنعام: آية ٣]

كل الأسرار عند الله معلومة مكشوفة؛ فطوبى لذوي السرائر الخيرة، ويا بؤس من خان الله في سره!

﴿ ٢٥٩ ﴾

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَذَا لَمَّا مَنَّا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٣]

من رام اصطفاء الله له بالمنن؛ فليلزم سبيل الشكر.

﴿ ٢٦٠ ﴾

قال تعالى: ﴿وَلتستبين سبيل المجرمين﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٥]  
من أجل المقاصد الربانية والعلوم النافعة فضح مكائد الأعداء، وبيان طرائق شرهم . والقرآن والابتلاءات والتاريخ مكن اقتناص ذلك العلم الشريف.

﴿ ٢٦١ ﴾

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [سورة الأنعام: آية ٦٤]  
هل بقي بعد هذا كرب عام أو خاص لا يعمه الإنجاء الإلهي؟!

﴿ ٢٦٢ ﴾

قال تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٢]  
أبرز ما ينصر به الشياطين بعضهم القول المزخرف الغار المضل.

﴿ ٢٦٣ ﴾

قال تعالى: ﴿وَلنصغى إليه أفعدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٣]

الإيمان بالآخرة ودوام ذكرها عاصم من ميل القلب لشبهات المبطلين؛ فضلاً عن القناعة بها، والسدور في غيرها.

﴿ ٢٦٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٧]

العمل الصالح سبب ولاية الله للعبد؛ وأجل ذلك العمل الإيمان والتقوى؛  
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٢٦] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ ﴿١٢٣﴾ [سورة يونس: آية ٦٢-٦٣].

﴿ ٢٦٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٩]

الظلم مغناطيس شؤم؛ يجذب الظلمة لبعضهم، ويشكل فرقهم.

﴿ ٢٦٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [سورة الأنفال: آية ٤١]

النطاق الجغرافي، والعدد، والترتيب البشري الذي كان في غزوة بدر، كل ذلك لا يرتقي في التصور البشري لأن يكون فيصلاً في التاريخ، وفرقاناً يوصف به ذلك اليوم في كتاب الله، ولكنها إرادة من يحكم الكون سبحانه. وفي هذا عبرة بالغة للداعي إلى ربه ألا تأسره قلة الإمكانيات في تبليغ رسالة الله متى ما صح منه العزم والصدق؛ فقد ينزل الله على عمله بركة لا ينقطع نفعها إلى يوم الدين.

﴿ ٢٦٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٨]

مهما تفنن المشرك في عبارات التطمينات والترضية؛ فإن ختله لا يؤمن بإبائه قلبه، والإبائه - في لغة العرب - أشد الامتناع.

﴿ ٢٦٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

[سورة الفرقان: آية ٥٤]

أي ارتباط بين ذلك الماء المهين وهذا الخلق المتناسل على مر الدهور سوى سر القدرة الإلهية العجيبة الذي أوجدت بينها تلك العلاقة السببية ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾.

﴿ ٢٦٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

هذا دأب عدواة الكافر مع ربه؛ حين ظاهر الشيطان على معصيته؛ فباء بالخذلان والهزيمة.

﴿ ٢٧٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

وأين ذكر المؤمنين هنا؟ إنهم في ضمان الرب الذي أفردت الآية مظاهرة الكافر للشيطان عليه؛ فالمعركة حينئذ معركته، وعاقبة النصر الإلهي حتمية الوقوع ماداموا مستمسكين بحبل ربهم.

﴿ ٢٧١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٦]

هذا هو مقصد الرسالة، ووظيفة الرسل التي لأجلها بعثوا؛ بشارة المطيع، وإنذار العاصي؛ وذلك بعد بيان الحق. والبشارة دوماً هي المقدمة في القرآن. وللدعاة أسوة في الرسل.

﴿ ٢٧٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

تنكير منفي عام ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾؛ هكذا يريد الله أن تكون الدعوة إليه مجردة من كل حظ حسي أو معنوي سوى إرادة وجهه الكريم؛ وذلك سر نفعها وبركتها وقبولها.

﴿ ٢٧٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

هل ثمَّ كفاية لا يعتريها نقص أو فناء؛ كيما يأرز إليها العبد في توكله، سوى كفاية الحي الذي لا يموت؟!

﴿ ٢٧٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

اللهم كما قدّرت ذنوبنا، وخبرتها، وسترتها؛ فاغفرها يا خير الغافرين!

﴿ ٢٧٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ﴾ [سورة الحديد: آية ٤]

من كان هذا بعض فعله؛ فهو جدير بالتوكل عليه!

﴿ ٢٧٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ الرَّحْمَنُ فَسْتَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٩]

هذا من يُسأل عن الله، ويستفتى عن دينه، وهل ثمَّ خبير يفوق محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

﴿ ٢٧٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

التوكل على الله وعبادته أعظم مكفرات الذنوب.

﴿ ٢٧٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨-٥٩]

أمر الله بالتوكل عليه بالتعليل المقنع بكفايته؛ وذلك من خلال أمور أربع غير ممكنة لما سواه سبحانه :

١. وصف حياته التي لا يعترئها نقص، ولا يلحقها عدم.
٢. علمه الدقيق بذنوب عباده الذي يكفرها التوكل عليه وعبادته الدال التسييح على معناها وغايتها وشمولها.
٣. ذكر بعض خلقه العظام في وقت يسير «السماوات - الأرض - الكون»، وهكذا ذكر العرش الذي هو أول المخلوقات وأعظمها.
٤. ذكر رحمته العظيمة الشاملة «الرحمن»؛ وهل يظن بالرحمن تضييع من توكل عليه؟!



﴿ ٢٧٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ ﴿٦٠﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٠]

الامتناع عن السجود أعظم ما يزيد نفور العبد من ربه وبعده عنه، وفعله أعظم ما يقرب العبد من ربه، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٩﴾ [سورة العلق: آية ١٩]. وكان سفيان الثوري يقول: «إلهي زادني لك خضوعاً ما زاد أعداءك نفوراً»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٢٨٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ ﴿٦٢﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٢]

العيش التأملي مع المداولة اليومية لليل والنهار من أخصب مواطن التذكر والشكر.

﴿ ٢٨١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ ﴿٦١﴾ [سورة الفرقان: آية ٦١]

ضخامة خلقٍ ونفع كمنت في هذه السماء وما تحويه، حجبتنا الألفة والغفلة عن تبصرها . هذا جزء من خلق الله؛ فكيف بالخالق سبحانه؟!  
تبارك الله أحسن الخالقين!

(١) تفسير القرطبي (١٣/٦٤).

﴿ ٢٨٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٣]

هكذا تدل الهيئة الظاهرة الغالبة على الحال الباطن؛ فمشية عباد الرحمن بالهون إمارة على طمأنينتهم وتواضعهم.

﴿ ٢٨٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٣]

هذا هو فن التعامل مع خطاب السفية؛ الإعراض المسالم؛ فالدخول في مقاولته خسارة للوقت والجهد والخلق والموقف، وربما وصلت الخسارة للدين.

﴿ ٢٨٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٤]

ما عمّر الليل بعمل كالصلاة الخالصة لله. ويتحقق ذلك بركتين بعد صلاة العشاء كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(١)</sup>.

﴿ ٢٨٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٤]

انظر كيف قدم الإخلاص بصيغة الحصر ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ قبل العمل ﴿سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾.

(١) ينظر: تفسير البغوي ٦/٩٤.

﴿ ٢٨٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥]

ذكر النار والخوف منها من أعظم ما يحمل المؤمن على العمل الصالح، وعدم الاغترار به؛ ولعل ذلك من أسباب ذكر الله سؤال عباده إياه بهذا الدعاء بعد وصف بياتهم بالصلاة.

﴿ ٢٨٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥]

تأمل حسن رجائهم بالله، وقوة تعلقهم به، ونسيانهم الاعتماد على صالح عملهم؛ إذ جعلوا الأصل ملاقة النار ما لم يصرفها الله عنهم.

﴿ ٢٨٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٦٥) ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٦٦) [سورة الفرقان: آية ٦٦]

تأكيد حال النار في طلب الاستجارة منها، يبين أنه كلما كان المرء بالحال أعلم كان لسؤاله أعظم.

﴿ ٢٨٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) [سورة الأنبياء: آية ٨٨]

الإيمان بالله هو طوق النجاة الإلهي من بحر الغم المهلك.



﴿ ٢٩٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٦]

قد يكون الألم هو سبب النصر.

﴿ ٢٩١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتَرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٣٣]

الترف من أعظم ما يصد عن الحق، ويقعد عن النهوض به؛ ولذا كان من أسباب هلاك الأمم والأفراد.

﴿ ٢٩٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٣٤]

﴿ تأمل التأكيدات في هذا المقولة الباطلة : ﴾

- \* ﴿ وَلَئِنْ ﴾ قسم.
- \* ﴿ مِثْلَكُمْ ﴾ تأكيد البشرية.
- \* ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أداة تأكيد للجمع.
- \* ﴿ إِذَا ﴾ تأكيد للحال.
- \* ﴿ لَخَسِرُونَ ﴾ لام التأكيد مقرونة باسم الفاعل الجمع.
- \* الجملة جملة شرطية تفيد التكرار.
- \* العبرة: ليس التأكيد اللفظي يغني عن البرهان.



﴿ ٢٩٣ ﴾

﴿ كَلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٥١]

هناك ارتباط بين أكل الحلال والعمل الصالح؛ فإذا طاب المأكل طاب العمل.

﴿ ٢٩٤ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَفَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصُرُهُمْ ﴾ [سورة

المؤمنون: آية ٧٦]

مقصد الابتلاء بالشدة حصول الاستكانة لله (الذل والخضوع) والضراعة إليه (الدعاء بتذلل)؛ ومن لم يقده البلاء إلى ذلك؛ فقد سد على نفسه منافذ الرحمة، واستحكم به رهق البلاء.

﴿ ٢٩٥ ﴾

﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلََّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [سورة سبأ: آية ٤٨]

ليس عليك إلا تحمّل الحق وإبلاغه ببينة وإخلاص. أما الأثر؛ فدعه للقديفة الربانية.

﴿ ٢٩٦ ﴾

﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلََّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [سورة سبأ: آية ٤٨]

في ختم الآية بـ «علام الغيوب» لفت لداعي الحق بمراقبة الإخلاص والتجرد لله الذي لا يخفى عليه قصده.



﴿ ٢٩٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٧]

لله هذا الدين! يعلمنا حسن الاقتصاد كما يعلمنا حسن الاعتقاد!

﴿ ٢٩٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧١]

العمل الصالح المقارن للتوبة من أقوى دلالات صدقها، وأصلب أسباب ثباتها؛ تأمل التأكيد القرآني: ﴿فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾:

- \* ﴿يَنْبُؤُا﴾ فعل مضارع دال على الاستمرار والثبات.
- \* ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ حصر دال على الصدق والإخلاص.
- \* ﴿مَتَابًا﴾ مصدر مؤكد لحقيقة التوبة.

﴿ ٢٩٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٢]

إذا كان هذا حالهم مع اللغو العارض؛ فاللغو المقصود إذاً غير وارد لهم على بال؛ وذلك من مقتضى أخذهم الكتاب بقوة.

﴿ ٣٠٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٢]

هكذا يُنتج طلبُ الكرامة سموَّ النفس حتى في المواقف العارضة التي لا تطول.

﴿ ٣٠١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٣]

هكذا الإيمان يربي أهله على البصيرة، والتحقق في الأمر، وإن كان ذلك في العبادة المأمور بها.

﴿ ٣٠٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٣]

إحضار القلب شرط للارتفاع من الذكرى، وحصول أثر العبادة.

﴿ ٣٠٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٤]

صلاح الزوج والولد من أعظم الهبات الربانية التي تقر بها العين، وسبيلها الدعاء الدائم بذلك.

﴿ ٣٠٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٤]

أي همة سمت بتلك النفوس في أهدافها ودعائها حين دأب أهلها على سؤال ربهم أن يجعلهم قدوات لخلص عباده وهم المتقون؟!



﴿ ٣٠٥ ﴾

﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٥]  
 الصبر معراج الجنة، وسُلَّمُهَا الذي به تكون الغرفات .

﴿ ٣٠٦ ﴾

﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ (٧٥) ﴿ خَلَّدِيكَ فِيهَا حَسَنًا مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٧٦) [سورة الفرقان: آية ٧٥]  
 الاستقبال بالتحية والسلام<sup>(١)</sup> عند دخول الجنة يدل على أن ذلك من أعظم ما يُكرم به المستقبل، ويدخل السرور عليه، ويطيب له به المقام .

﴿ ٣٠٧ ﴾

﴿ الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (٢١٨) ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾ (٢١٩) [سورة الشعراء: آية ٢١٨-٢١٩]

الصلاة موطن نظر الرب لعبده وحفاوته به؛ فلا تحرم نفسك ذلك الشرف، وأعط الموقف حقه؛ فإنه موقف عظيم!

﴿ ٣٠٨ ﴾

﴿ قُلْ مَا يَعْجُبُ أَيْكُرِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٧]  
 ما ثم إلا الإيمان سببٌ لنيل شرف الاهتمام الإلهي، وبزيادة الإيمان تزداد تلك الرعاية الربانية .

(١) فائدة: الفرق بين التحية والسلام: التحية أعم من السلام من حيث اللفظ؛ لاختصاص السلام بلفظ السلام وما اشتق منه، بخلاف التحية التي تشمل التعبير عن كل ما يحسن به الحال . ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (١١٩) .

﴿ ٣٠٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴾ [سورة التوبة: آية ٥١]

أي يقين وطمأنينة تسكبها هذه الآية في قلب المؤمن إزاء الفواجع والمخاوف، حين يعلم أنها لا تعدو ما قدره سلفاً مولاه الذي تولاه بإيمانه، وكفاه بتوكله، وكتب ما أصابه له، لا عليه!؟

﴿ ٣١٠ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَنِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣]

حماس الداعية وقود دعوته، ولا بد من ضبطه بالأمر المشروع؛ وإلا فقد يودي بصاحبه للهلاك.

﴿ ٣١١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ إِنْ شَأْنُنَا نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٤]

الإيمان الشرعي ذو الحقيقة والأثر ما كان عن اختيار، أما الإيمان القسري فلا ينتج أثراً، ولا ينم عن حقيقة.

﴿ ٣١٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٥]

إنما تشرق شمس الهداية القرآنية في سماء الإقبال عليه.

﴿ ٣١٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾﴾

[سورة الشعراء: آية ٥-٦]

من أعرض عن شيء، ولم يقبله؛ فهو مكذب له.

﴿ ٣١٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾﴾ [سورة الشعراء:

آية ٧]

الأصل في الأدميين الكرامة؛ إذ هم من نبات الأرض ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة نوح: آية ١٧]، وإنما يخرجهم من أصل الكرامة العصيان.

﴿ ٣١٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ؕ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٧-٨]

أعظم الناس خوفاً من زيغ القلب أرسخهم علماء، وبقدر ذلك الرسوخ يكون ذلك الخوف.

﴿ ٣١٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا

كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٧-٨]

نبئت الأرض شاهدٌ قدرةٍ إلهية؛ تروّي القلب بالإيمان إن تملأها ببصيرة.

﴿ ٣١٧ ﴾

﴿٨﴾ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٧] ليست الكثرة معياراً ذاتياً على الحق.

﴿ ٣١٨ ﴾

﴿١٠﴾ قال تعالى: ﴿أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٠-١١] ﴿١١﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُورُونَ ﴿١١﴾ متهما تمادى الظالم في طغيانه، واستلج فيه؛ فلا بد من إسماعه الحق؛ فلربما استجاب لداعي التقوى.

﴿ ٣١٩ ﴾

﴿١٠﴾ قال تعالى: ﴿أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٠-١١] ﴿١١﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُورُونَ ﴿١١﴾ وضوح حال المدعو من أعظم ما يعين الداعي على حسن دعوته، وتحمل أعبائها.

﴿ ٣٢٠ ﴾

﴿١٠﴾ قال تعالى: ﴿أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٠] الأصل في داعية الحق أن يأتي المدعويين؛ لا أن يؤتى.

﴿ ٣٢١ ﴾

﴿١٣﴾ قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٢-١٤] ﴿١٤﴾ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ حين يعيش الداعية همّ دعوته بصدق وإخلاص؛ فإن حظوظ نفسه تتوارى عن أولوياته. تأمل كيف قدم الاحتراز لدعوته ﴿أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ على نفسه ﴿أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ﴿١٤﴾.

﴿ ٣٢٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

إذا ضاق الصدر انحبس اللسان.

﴿ ٣٢٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

ضيق الصدر قيد يمنع الداعية من المضي في إبلاغ دعوته؛ وعلاجه التسبيح المقرون بالحمد والصلاة ﴿ وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الحجر: آية ٩٧-٩٨].

﴿ ٣٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٥]

حفظ الله الداعي إليه ما دام متجرداً لدعوته، مستمسكاً بآياته ووحيه، نابذاً الفرقة مع إخوانه دعاة الصدق.

﴿ ٣٢٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٧]

من مقاصد إرسال الرسل تخليص العباد من رق استبداد طغاة العباد.

﴿ ٣٢٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴾ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٩-٢٠]

تصيد الطغاة هفوات الدعاة إبان ضلالهم - ومن باب أولى ما كان حال

اهتدائهم - أسلوب قديم؛ للتشجيع عليهم وتشويه دعوتهم، ولا يضير الداعية اعترافه بها وتوظيفها في بيان نقلة الاهتداء التي من الله بها عليه.

﴿ ٢٢٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢١]

[سورة الشعراء: آية ٢١]

الظواهر لا تأسر الحال، نبوة ورسالة قاد إليها هروب وخوف.

﴿ ٢٢٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قَالَ لَيْنٍ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٩]

[سورة الشعراء: آية ٢٩]

هكذا الطغاة حين يلجمهم الحق؛ يضيقون به ذرعاً، ويهرعون إلى إرهاب دعائه بالبطش والقوة.

﴿ ٢٢٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِقْكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢]

[سورة الشعراء: آية ٢٢] ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

ملكة المقارنة الصحيحة القائمة على التفريق بين الجزئي والكلبي، والمصلحة والمفسدة؛ من قواعد بناء الوعي الناضج؛ فما مدى مقابلة رعاية فرد إزاء استعباد أمة؟!



﴿ ٣٣٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء:

آية ١٨] ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢]

من أساليب تغييب الوعي الإغراق في الجزئيات وإهمال النظر في الكلّيات والأوليات.

﴿ ٣٣١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

﴿ وَمَا يَنْهَمُ أَنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٧-٢٨]

العبارة الجارحة في شخصية الداعية، والتهكم برسالته؛ لا تعيقه عن المضي في إبلاغ دعوته. تأمل مضي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في إبلاغ رسالته إثر عبارات التهكم الفرعونية.

﴿ ٣٣٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٤]

حين يفقد المبطل البرهان على قوله؛ فإنه يلجأ إلى تقويته بالمؤكدات اللفظية التي لا تروج إلا على مغفل.

﴿ ٣٣٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٥]

هكذا دأب الطغاة في مقاومة دعوة الحق؛ إذ يصمون دعواتها باتخاذها غطاءً تكمن وراءه أغراض فاسدة.



﴿ ٣٣٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٥]

هكذا تلتطف فرعون مع ملئه حين شعر بالخطر على عرشه.

﴿ ٣٣٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثَ فِي الدُّنْيَا حَشِيرِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٦]

﴿سَحَّارٍ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٧]

هكذا تدبيره في إبطال الحق؛ فكان ما دبره سبيلاً لإحقاق الحق وإزهاق الباطل؛ إذ كان كيد الله من وراء كيده!

﴿ ٣٣٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: آية ١٢]

لا شيء كاليقين؛ حادٍ للمرء إلى العمل الصالح، ومقوِّ له عليه.

قال الحسن البصري: «صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باليقين طلبت الجنة، واليقين هرب من النار، واليقين أوتيت الفرائض، واليقين صبر على الحق، وفي معافاة الله خير كثير قد والله رأيناهم يتقاربون في العافية فلما نزل البلاء تفارقوا»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٣٣٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكُمْ لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١١٤]

الإغراء بالمنصب فتنة قل أن تصمد لها العقول.

(١) اليقين لابن أبي الدنيا (٣٦).

﴿ ٣٣٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٤١-٤٢]

المال والجاه شركاء يُتَصَيَّدُ بها الأجراء الذين ليس لهم غرض إلا ما يملأ جيوبهم ويشبع زيف جاههم.

﴿ ٣٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٥٠]

ذكر المنقلب إلى الله عزاء؛ يهون كل جلال، ويعوض من كل فائت.

﴿ ٣٤٠ ﴾

﴿ قَبْلَ سُوِيَعَاتٍ كَانُوا يَقُولُونَ: ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٤١]، فلما آمنوا قالوا: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٥١].

لا عجب! هكذا يعمل الإيمان عمله في القلوب؛ رفعاً للقيم، واستبصاراً للحقائق.

﴿ ٣٤١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٥١]

المبادرة في الطاعة من أسباب المغفرة.



﴿ ٣٤٢ ﴾

﴿ ٧٠ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٧٠] قال تعالى:

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ  
الأسئلة الموضوعية المفتوحة من خير ما يفتح بها المناظر مناظرته، ويعلم ما لدى مناظره من عمق وإحاطة.

﴿ ٣٤٣ ﴾

﴿ ٧٧ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٧٧] قال تعالى:

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ  
هكذا العقيدة؛ لا تحتمل الغمغة في العبارة، والتليس في المعنى؛ استرضاء للعواطف، واستئلافاً للنفار.

﴿ ٣٤٤ ﴾

﴿ ٨٠ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٠] قال تعالى:

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ  
أي رجاء في الشفاء تفتحته هذه الآية في قلوب المرضى؛ حين يوقنون أن الشفاء بيد من قال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾! [سورة غافر: آية ٦٠]

﴿ ٣٤٥ ﴾

﴿ ٨٤ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٤] قال تعالى:

وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ  
لعل من أسرار طلب الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ جعل الشاء له بعد موته؛ رجاء سلامة الاغترار بهذا الشاء أثناء الحياة.

﴿ ٣٤٦ ﴾

﴿ ٨٤ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٤] قال تعالى:

وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ  
لن يبقى من الشاء إلا لسان الصدق الذي يجعله الله لعبده؛ أما الشاء المأجور فمآله للذهاب.

﴿ ٢٤٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ نُبْنِتَكَ لَفَقَدْتِ تَرَكْنَا إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذُقْنَاكَ  
ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ ﴿٧٥﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٥]

من مخاطر قبول التنازل عن ثواب الدين عدم انتهائه إلى حد، كمقطورة عطبت مكابحها في منحدر شديد؛ لا تنتهي فيه إلا إلى سفح بوجبة قد تكون مهلكة!

﴿ ٢٤٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ﴿٨٩﴾ [سورة  
الشعراء: آية ٨٩]

إذا كانت معقد النجاء يوم القيامة محصوراً في سلامة القلب؛ فهو أول وأولى ما يجب الاهتمام به، ومعالجة آفاته.

﴿ ٢٤٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ وَبَيْنَ إِخْوَتِ ﴾ [سورة يوسف: آية ١٠٠]  
سمو خلقي من نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مع سوء صنيع إخوته؛ حين نسب السبب إلى نزغ الشيطان، وابتدأ بنفسه قبل إخوته مع أنه لم يبدر منه سوء، وذكرهم بوصف الأخوة المضافة إليه. ما أحوجنا لهذا التعامل النبوي مع أقاربنا!

﴿ ٢٥٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسِعَالَهُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢٧]

مهما مُدَّ للظالم؛ فإن له مرجعاً وخيماً؛ ينسى به نعيمه، ويبقى عليه شؤم ما ظلم.

﴿ ٣٥١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَلْمِجْرُونَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٩٩]

أحق الناس بوصف الإجرام أخطرهم جريمة؛ وهو من كان سبباً في إضلال الخلق.

﴿ ٣٥٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلَىٰ مَسْتَكْبِرِينَ ﴾ ﴾ [سورة لقمان: آية ٧]

﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة لقمان: آية ٧]

الاستكبار فقل يغلق منافذ الهدى إلى القلب؛ فلا تؤثر فيه الآيات وإن تليت عليه.

﴿ ٣٥٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴾ [سورة

الشعراء: آية ١٠٩]

قصر الداعية طمعه في أجر ربه أعظم حامل له على الإخلاص، وعلى زهده مما في أيدي الخلق. هكذا جرّد الأنبياء دعوتهم من طلب الحظوظ الدنيوية وإن دقت.

﴿ ٣٥٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لَدُنْكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١١١]

من أعظم ما يصد عن الحق صرف النظر عن التأمل فيه، وجعل معيار قبوله متعلقاً بقائله أو التابعين له.



﴿ ٣٥٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ ﴿١١٧﴾ فَأَفْنَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَجَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ [سورة الشعراء: آية ١١-١١٨]

معصية الظالم أنجح أنصار المظلوم؛ إذ كانت أقوى أسباب إجابة دعوته.

﴿ ٣٥٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ﴿١٢٩﴾ [سورة الشعراء: آية ١٢٩]

الغاية هي الحاكمة على صوابية الفعل؛ إذ لم يفدهم فراهة البناء في الطرق (الريع) وبناء صهاريج المياه الضخمة (المصانع)؛ حين كانت غايتهم منها العبث والتفاخر.

﴿ ٣٥٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿١١﴾ [سورة يس: آية ١١]

اتباع القرآن والخوف من الله حال الخلوة هما سبيلا المغفرة الواسعة والأجر الكريم.

﴿ ٣٥٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [سورة يس: آية ٢١]

أبلغ وسائل تأثير الداعية التي تحمل الناس على اتباع دعوته زهده عن الطمع بما في أيديهم، واتساق قوله مع فعله دون مناقضة.

﴿ ٢٥٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أُنبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿﴾ ﴾﴾

[سورة الشعراء: آية ٢٢١-٢٢٢]

أمداد شيطانية متوالية تفسر جلد الفجرة الذين امتهنوا ترويح الكذب واقتراف المآثم!

﴿ ٢٦٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أُنبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿﴾ ﴾﴾

[سورة الشعراء: آية ٢٢١-٢٢٢]

امتهان الكذب وكثرة مقارفة المآثم مغناطيس يجذب الشياطين لأولياؤها، ويجلب أزمهم لهم.

﴿ ٢٦١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ طَسَّٰ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ ١ ٓ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿﴾ ﴾﴾

﴿ ٢ ﴾ [سورة النمل: آية ١-٢]

بقدر ما يكون الإيمان تكون هدايات القرآن وبشائره.

﴿ ٢٦٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿ ٢٢٤ ٓ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿﴾ ﴾﴾

﴿ ٢٢٥ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢٤-٢٢٥]

الخوض في كل فن بمجرد البراعة اللفظية دون علم تيه، لا ينجذب إليه إلا الغواة.

﴿ ٣٦٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة النمل: آية ٤]

الإيمان بالآخرة عصمة من تزيين سوء العمل، وبقدر ذلك الإيمان تكون تلك العصمة؛ وجوداً وعدمًا، قوة وضعفًا.

﴿ ٣٦٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [سورة الزخرف: آية ٣٦]

من شؤم الغفلة عن ذكر الله حضور شياطين الجن والإنس، بل واقتراهم الملازم بالغافل، وفي ملازمة الذكر عصمة من ذلك؛ إذ ذكر الله أعظم طارد لأولئك الأشرار.

قال ابن القيم: «فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظًا وأحاطوا به، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عَزَّوَجَلَّ؟!»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٣٦٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة النمل: آية ٤]

الاضطراب في الضلال، واصطلاء التخبط في متاهته ثمرة علقم من شؤم تزيين سوء العمل.

(١) الوابل الصيب (٨٢).

﴿ ٣٦٦ ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة النمل: آية ٤-٥]

ثمة علاقة بين تزيين السوء في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة؛ إذ تزيين سوء العمل سبب لسوء العذاب.

﴿ ٣٦٧ ﴾

قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة القلم: آية ٤٤-٤٥]

إذا رأيت منعماً ساخراً بالأحكام الشرعية؛ فاعلم أنه مستدرج لمرجع وخيم.

﴿ ٣٦٨ ﴾

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: آية ٨٨]

إذا كان كل شيء هالكاً إلا وجهه؛ فكذلك كل عمل يفنى إلا ما أريد به وجهه.

﴿ ٣٦٩ ﴾

قال تعالى: ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الزخرف: آية ٣٢]

ما دام أن القسمة تولاها الحكيم العليم؛ فلم الاعتراض والحسد!

﴿ ٣٧٠ ﴾

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٤٧]

هكذا كان هجيري قولهم في ظل ما أصيبوا به في سبيل الله؛ وكانت العقبي أن

سلموا من الضعف والذل للعدو إبان طُرق المصاب، وفازوا من الله بثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وغدوا من المحسنين.

﴿ ٣٧١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [سورة النمل: آية ٤٢]

من إمارة وفور عقل المرء إيجاده خطوط رجعة فيما غلب على ظنه، ولم يقدّم عليه دليل جازم بصحته.

﴿ ٣٧٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [سورة آل عمران: آية ٤٨]

الحكمة علم رباني يعلمه الله من يشاء من عباده.

﴿ ٣٧٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٤]

أعظم دعوة تدعو بها لوالديك، وتدينك من واحة برّهم؛ هي ما علّمك ربك الخالق البرّ العليم، وأمرك بسؤاله لهما.

﴿ ٣٧٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [سورة فاطر: آية ١٠]

يا من تبحث عن العزة! اعلم أنّك لن تجدها إلا في طاعة من له العزة جميعاً!

﴿ ٣٧٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [سورة الزمر: آية ٣٦]

كفاية الله للعبد بقدر ما حقق العبد من عبودية له سبحانه.

﴿ ٣٧٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ ﴾

[سورة الأعراف: آية ١٧٠]

من أجلى صفات المصلحين؛ قوة تمسكهم بالوحي علماً وعملاً، وعنايتهم بالصلاة.

﴿ ٣٧٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَدِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِيءُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴾

[سورة القصص: آية ٤]

تفريق الناس لأغراض لم تقرها الشريعة من ضروب الإفساد، وسمة من سمات أهله.

﴿ ٣٧٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴾

[سورة القصص: آية ٢٢]

حسن الظن بالله مع بذل الأسباب بوصلة دالة على الحل الصحيح عند الخفاء أو الاشتباه. قال ابن عباس: «خرج موسى متوجهاً نحو مدين، وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه؛ فإنه قال: ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾» [سورة القصص: آية ٢٢] (١).



(١) تفسير الطبري ١٩/٤٩٩.

﴿ ٣٧٩ ﴾

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [سورة القصص: آية ٢٣]

هكذا هم أهل الإحسان! لا تشغلهم الخطوب والمتاعب عن بذل المعروف وإن كان في موقف عابر.

﴿ ٣٨٠ ﴾

﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [سورة القصص: آية ٢٤]

بالجمال ذلك الإحسان الذي توارى صاحبه عن نظر من أحسن إليه؛ إذ جمع بين الإحسان وحفظ الكرامة.

﴿ ٣٨١ ﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة القصص: آية ٢٥]

من أحسن ما يُقابل به المهموم تمكينه من بث معاناته، وحسن الإصغاء لها، وتطمينه من المخاوف.

﴿ ٣٨٢ ﴾

﴿وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: آية ٣٩]

نسيان الآخرة أعظم داعٍ للطغيان والاستكبار.



﴿ ٣٨٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ أُسْتَعْتَبَ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴿٨﴾﴾

[سورة العلق: آية ٨]

فيها بيان سبب الطغيان وعلاجه؛ السبب: استشعار الاستغناء ﴿أَن رَّاهُ أُسْتَعْتَبَ﴾

﴿٧﴾، والعلاج: ذكر الرجوع إلى الله ﴿أَن رَّاهُ أُسْتَعْتَبَ﴾ ﴿٧﴾ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ ﴿٨﴾.

﴿ ٣٨٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٩]

من مكامن خطر اتباع الهوى أنه يقود صاحبه إلى الضلال من غير أن يشعر.

﴿ ٣٨٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٦]

لا تحزن؛ قد يكون ألمك هو سبب نصرك.

﴿ ٣٨٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ

اللَّهُ لَكُمْ﴾ [سورة المجادلة: آية ١١]

الله أكبر! توسعة لشخص في مجلسٍ مسافةً قد لا تستغرق عشرات

الستمترات كانت سبباً للتوسعة الإلهية العظيمة على العبد؛ فكيف بما عظم

عليها في العمل؟!



﴿ ٣٨٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُضِلِّيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٤) قَالُوا  
إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٤-١٢٥]

في تذکر الرجعی إلى الله عزاء من كل فائت، وأمان من كل خوف.

﴿ ٣٨٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [سورة الأعراف: آية ١١٦]

هذه حيلة الطغاة في ترويع الباطل وفرضه!

﴿ ٣٨٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]

بالروعة الإيمان! مع هذا الإرهاب الطغياني والوعيد الفرعوني كان همهم الثبات على الدين حتى الوفاة والصبر على الاستقامة.

﴿ ٣٩٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]

لزوم الصبر سبيل الثبات على الدين.

﴿ ٣٩١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]

جواراً إلى السميع المجيب بإفراغ كلي للصبر؛ حتى لا يترك ذرة في كيان الداعي إلا غمرها وملأها .

﴿ ٣٩٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]

هذه الدعوة من أعظم ما يدعى به في مواطن التهديد والخوف.

﴿ ٣٩٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٨]

الاستعانة بالله والصبر هما جادة العاقبة المحمودة وإن طال الطريق.

﴿ ٣٩٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٤]

هذا بيان لأجل الاصطفاء الإلهي؛ سبيلاً لنيل هذا الاصطفاء بالعلم الرباني:

﴿بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾، وأداءً لحقه؛ تمسكاً وشكراً: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿ ٣٩٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾﴾ [سورة الجاثية: آية ٢٠]

القرآن بصيرة للناس أجمع، لكن هدايته ورحمته لا تفتح إلا بمفتاح اليقين الذي وصف حال الصحابة معه عبدالله بن رواحة بقوله:

«وفينا رسول الله يتلو كتابه

إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا

به موقنات أن ما قال واقع<sup>(١)</sup>

﴿ ٣٩٦ ﴾

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ ﴾

﴿سورة البقرة: آية ٢٤٩﴾

حسن الظن بالله واستشعار لقائه؛ يورثان أهله ثبات القلب وشجاعته، ويفعمانه بعبير الفأل الذي لا يعرف اليأس طريقاً إليه مهما كانت الظروف، ويجليان للبصيرة الحقائق؛ فلا يبقى أهلها حبيسي الواقع المنظور المحدود.

﴿ ٣٩٧ ﴾

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾

﴿سورة مريم: آية ٣٢﴾

بر الوالد سبيل سلامة من الطغيان والشقاء والقسوة؛ وقل أن تجد براً جباراً.

﴿ ٣٩٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

﴿سورة الأحزاب: آية ٥١﴾

إياك أن يكون في قلبك ما لا يرضاه الله؛ فإن ما تخفيه في قلبك بادٍ لربك، ومعلوم لديه!

﴿ ٣٩٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾

﴿سورة غافر: آية ٢٧﴾

هناك تناسب عكسي بين الكبر والإيمان باليوم الآخر؛ فكلما ضمير ذلك الإيمان تعاضم ذلك التكبر، والعكس صحيح.

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٧٩٩)

﴿ ٤٠٠ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴾ ﴿٢٢﴾﴾

[سورة يوسف: آية ٢٢]

العلم والفهم منائح ربانية لمن حقق مقام الإحسان.

﴿ ٤٠١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴾ ﴿١٠٢﴾﴾

[سورة النحل: آية ١٠٢]

هذا طوق نجاة الثبات من طوفان الفتن المتلاطم؛ فما نصيبه من برنامجنا

اليومي؟!

﴿ ٤٠٢ ﴾

لا شيء يبدد غياهب الحزن - وإن كان العبد في أشد الضيق - كاليقين بمعية الله التي ينالها العبد بالأعمال الصالحة التي أثبت الله معيته لأهلها، وهي الإيمان:

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١١﴾ [سورة الأنفال: آية ١٩]، والتقوى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

﴿٣٦﴾ [سورة التوبة: آية ٣٦]، والصبر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿١٥٣﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٣]،

والإحسان: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٦٩﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].

﴿ ٤٠٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴾ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٦]

هذا دافع إمام المضلين في الإغواء والصد عن الصراط المستقيم؛ غوى

فأغوى؛ فلم يقر له قرار إلا بالاضلال، وهكذا أتباعه في أي زمان ومكان على

سنته سائرون!

﴿ ٤٠٤ ﴾

﴿ ٤٩ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ [سورة الشعراء: آية ٥١]

في ذكر الرجوع إلى الله، ورجاء أجره أقوى العزاء من كل فائت، وإن كانت المهج والنفوس.

﴿ ٤٠٥ ﴾

﴿ ٢٣٨ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٨]

جاءت خاتمةً للآيات المتعلقة بالمآسي الأسرية؛ من طلاق، وفسخ، وتنازع رضاع، وترمل - في دلالة إلهية لبلسم ناجع في مداواة تلك الجراح؛ ذلكم البلسم هو المحافظة على الصلاة!

﴿ ٤٠٦ ﴾

﴿ ٢٦ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: آية ٢٦]

ذكر الآخرة، واستحضار حسابها أعظم عاصم من اتباع الهوى.

﴿ ٤٠٧ ﴾

﴿ ٢٣ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكَبُوا عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٣]

الإقدام المدروس المقرون بالتوكل على الله هو الخطوة الأساس باتجاه القرار الصحيح، وتجاوز عقبة رهبة البداية؛ ومن ثم يكون النجاح والغلبة.

﴿ ٤٠٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٤٠٨﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٢٥]

المجاملات التي تستبقي المودة الدنيوية على حساب العقيدة تنقلب يوم القيامة ضدًا؛ تجاحد، وتلاعن، وعذاب جهنم، وانتفاء النصرة من كل وجه.

﴿ ٤٠٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٩]

إذا كان هذا جزاء الكتمان؛ فكيف بجزاء التحريف والتبديل!؟

﴿ ٤١٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ رِجَالٌ لَّا نُلْهِمُهُمْ مَّجْدَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۗ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة النور: آية ٣٧]

ذكر الآخرة عاصمٌ من الانفتان بالدنيا، وإن عظمت ثرواتها في اليد.

﴿ ٤١١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَنبِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الحجر: آية ٨٥]

ذكر الآخرة مراقبة؛ يعلو بها العبد عن حطة ملاحقة حظوظ النفس بالانتقام، والانشغال بمعاركها الصغيرة التي كثيراً ما تصد عن الاستعداد للآخرة.

﴿ ٤١٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَاتِ السَّاعَةَ لَآئِنَةٌ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر: آية ٨٥]  
تذكر الآخرة أعظم ما يتخطى به المرء عقبات المشاق الذي يمثل حظ النفس رأس هرمها.

﴿ ٤١٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة يس: آية ٢١]  
أعظم ما يحمل الناس على اتباع دعوة الخير أمران؛ تجرد الداعي من حظوظ الدنيا، واستقامته التي لا يناقض فيها فعله قوله.

﴿ ٤١٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم: آية ٢١]  
ما دام أن الله هو موجد تلك المحبة والرحمة بين الزوجين - والذي بها هناء البيت الزوجي -؛ فليس مثل طاعته سبيلاً للزيادة من تلك المحبة والرحمة والهناء، والنقص بالنقص.

﴿ ٤١٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سورة النور: آية ١١]  
بلسم رباني؛ كم فيه من عزاء رغم المصاب؟! وكم فيه من أمل رغم الألم؟!  
وكم فيه من استعذاب رغم تجرع المرارة؟!



﴿ ٤١٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [سورة الإسراء:

آية ٢٨]

انتظار الفرج رحمة؛ لا يضيق معها حال، ولا يتسرب للقلب معها يأس!

﴿ ٤١٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن: آية ٢٩]

لا يأسرك الواقع بضيقه وألمه ومرارته؛ فإن لربك القدير في كل يوم شأنًا!

﴿ ٤١٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٧]

دلالة حصر لا تبقي للمرء من تعلقٍ بغير من قدر ضره في كشف ضره؟!

﴿ ٤١٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٧]

إشارة إلى أن كشف الضر قرين انقطاع رجائه فيما سوى الله سبحانه!

﴿ ٤٢٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [سورة الأنعام: آية ٦٤]

هل بقي بعد صراحة هذا العموم كرب لا ينجي الله منه؟!



﴿ ٤٢١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٩]

أعمال السوء - وعلى رأسها المظالم، والقابلية لفعالها - هي الجاذب لموالاتة الظالمين لبعضهم، واصطفائهم بطانة لهم.

﴿ ٤٢٢ ﴾

📖 رسالة الوباء: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الروم: آية ٤١]

\* الابتلاء: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.

\* سببه: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.

\* الغاية: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

\* فهل وعينا الرسالة الربانية؟

﴿ ٤٢٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [سورة النحل: آية ٨٠]

راحة المنزل ليست باتساعه، وفخامته، ووجود وسائل الترفيه فيه، ولكن بما جعل الله فيه من راحة وطمأنينة؛ وأجل ما استجلبت به تلك الراحة والطمأنينة طاعة الله وتقواه.

كان أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره؛ أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله،

وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره؛ أن لا يقرأ فيه القرآن»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٤٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

من أعظم أسباب نجاح الداعي في دعوته انشراح صدره؛ إذ ضيقه حابس عن العطاء والبذل، بل وعن البيان!

﴿ ٤٢٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسِعَعَلُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢٧]

تنكير فظيع لعقبى المظالم؛ تحذيراً للظالمين من وخيم عاقبة ظلمهم، وتسليّة للمظلومين، وبلسماً لجراحهم وآلامهم.

﴿ ٤٢٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنَ بِمَالِ فَمَا آتَيْنَا اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْنَاكُمْ ﴾ [سورة النمل: آية ٣٦]

هكذا تتحطم على حجرة المبادئ الدينية ضربات الإغراء والاستمالة الدنيوية دون أن تترك أثراً سوى تقوية تمكّن هذه المبادئ في القلب، واستشعاره منّة الله بها، واستعلائه بها عن حطام الدنيا.

﴿ ٤٢٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [سورة النمل: آية ٧٩]

يقين المرء بالحق الذي يدعو إليه، ويسير في طريقه؛ أعظم حامل له على تحقيق التوكل على الله واستمطار ثماره؛ وبقدر ذلك اليقين يكون التوكل.

(١) رواه الدارمي في سننه ٤/٢٠٨٥

﴿ ٤٢٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

[سورة العنكبوت: آية ٣٨]

الإعجاب بالعمل، وعدم إعمال مبضع المحاسبة عليه؛ من أعظم وسائل الشيطان التي يصد بها العبد عن صراط الله المستقيم.

﴿ ٤٢٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [سورة

الإسراء: آية ٤٥-٤٦]

بقدر تذكر الآخرة يكون انتفاع القلب بالقرآن؛ إذ تذكر الآخرة مجلاة للقلب من كل صدأ حائل يحول دون الانتفاع؛ ولذا سريعاً ما يؤثر فيه القرآن إذا قُرئ .

﴿ ٤٣٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٧٨]

يا لها من شهادة عظيمة؛ تحمل كل من أصدر حكماً على التجرد وتحري الحق فيه؛ فالشاهد عليه رقيب؛ مطلع على سيرته وتفاصيل حكمه!

﴿ ٤٣١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [سورة الأنبياء: آية ٧٩]

حسن الفهم منحة ربانية؛ تعلق مرتبة العلم؛ إذ الفهم أخص منه؛ فهو فقه يتوصل به إلى علم غائب بعلم شاهد<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: لسان العرب ٥٢٢/١٣، مفردات القرآن ٣٨٤.

﴿ ٤٣٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِلَّا سَحَابًا  
هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ [سورة الذاريات: آية ١٦-١٩]

من أخص مواطن تحقيق الإحسان وخصال تحصيله؛ صلاة الليل بعد نوم مستغرق، واستغفار بالسَّحَر، وسخاء المال للمحتاج.

﴿ ٤٣٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ وَمَا تَوْعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٢٢]

اطمئن؛ فلن يقدر أحد من أهل الأرض - مهما أوتي من قوة - على إنقاص رزقك المكتوب في السماء، أو منعه؛ فاطلبه بثقة التوكل وصحيح السبب وعدم الاستعجال من مالك الأرض والسماء؛ الذي أقسم على هذه الحقيقة التي باتت في البيان والوقوع كحقيقة النطق الذي لا يرتاب في حصوله أحد؛ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٢٣].

﴿ ٤٣٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٦٠]

إن رباً أحاطت قدرته بالناس قادرٌ على كفايتك من شرورهم، وتخليصك منها؛ فابتغ حبل ولايته؛ لتظفر بولايته.

﴿ ٤٣٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٦٤]

الوعود والأمانى فخاخ ومصائد شيطانية؛ كثيراً ما يستميل بها الشيطانُ

الخلق، ويغويهم . وبتيقن كذب هذه الوعود، وتيقن العلم بإفصائها إلى الشرور؛ تكون العصمة والسلامة من شركها وحبائلها.

### ﴿ ٤٣٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [سورة

الإسراء: آية ٨١]

متى رأيت باطلاً منتفشاً فاعلم أن وراءه ضعفاً بالقيام بالحق؛ إذ لا يمكن للباطل أن يصمد للحق؛ لأن الباطل ضعيف؛ من طبيعته التلاشي والاضمحلال.

### ﴿ ٤٣٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٠]

التوفيق والتأييد الرباني للعبد قرينا صدقه مع ربه؛ والدعاء أجل أسباب تحصيل ذلك.

### ﴿ ٤٣٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [سورة النور: آية ٤٤]

بقدر ما حقق القلب من خشية؛ يكون اتعاظه واعتباره بالأحداث.

### ﴿ ٤٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٠]

إلهام الله عبده الحجة القوية في كلامه وأفعاله ومواقفه من خير ما يبعث على الثبات، والطمأنينة، والتأثير، والنصرة . وما طلبت تلك الحجة بمثل سؤال الله إياها.

﴿ ٤٤٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾﴾ [سورة النازعات: آية ٤٠]

[آية ٤٠]

ما قُمِعَت النفوس عن أهوائها بمثل ذكر المقام بين يدي ربها.

﴿ ٤٤١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾﴾ [سورة النازعات: آية ٤٦]

ألا ما أحقر هذا الدنيا! تلاشى في أول الآخرة طول نعيمها وبؤسها حتى بدا كبضع ساعات في يوم وليلة دنيوية!

﴿ ٤٤٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾﴾ [سورة النازعات: آية ٤٦]

كما قصرت الدنيا برؤية بدو الآخرة؛ فكذلك تقصر عند ذكرى الآخرة.

﴿ ٤٤٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾﴾ [سورة الانفطار: آية ١٣]

من رام عاجل النعيم وأجله؛ فليلزم عتبة البر؛ بفعل الخير؛ إتقاناً وكثرة.

﴿ ٤٤٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾﴾ [سورة الانفطار: آية ١٣]

هذه الآية تفصح عن سر تلذذ الأبرار في أعمالهم الصالحة، وديمومتهم عليها، واستكثارهم منها وإن شقت؛ إنهم في نعيم!

﴿ ٤٤٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ﴾

[سورة الأنفال: آية ٤٩]

للإيمان نظرة للواقع وتفسيره؛ تتعدى إطاره المنظور؛ لا يصل إلى تلك النظرة، ولا يفهمها من حُرْمِ نعمة الإيمان؛ وبسبب ذلك تباينت مواقف أهل الإيمان في التعامل مع هذا الواقع عن تعامل غيرهم.

﴿ ٤٤٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿بَبْكَؤُوتٍ وَيَرْيُدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (١٩) [سورة الإسراء: آية ١٠٩]

سماع التدبر للقرآن نهر خيرٍ دَفَاقٍ؛ يمد القلب بالخشوع، والخضوع، والرفقة؛ فيرجع صدى ذلك على العين؛ فتفيض بدموع الخشية.

﴿ ٤٤٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَلَا تَهْتُوا فِي آتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا

تَأْمُونُ<sup>ط</sup> وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [سورة النساء: آية ١٠٤]

من أقوى ما يشحذ الهمم في ملاقات العدى، ويقوي عزم الاضطبار عليهم؛ استشعار أمرين: اشتراك الفريقين في ألم المناكفة، وانفراد المؤمنين برجاء حسن العاقبة من الله . فلئن تشاركوا في حاضر المعاناة؛ فرجاء عقبى الخير خالص لأهل الإيمان؛ فلا استواء - حينها - في اضطبار الجهد؛ إذ لا استواء في العاقبة.



﴿ ٤٤٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [سورة

المائدة: آية ٢٧]

الحسد داء خطير؛ قد يحمل صاحبه على تقحم الموبقات، والجرأة على سفك الدم الحرام وإن كان دم أقرب قريب.

﴿ ٤٤٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [سورة

المائدة: آية ٢٧]

قد يكون التفوق الديني سبباً في الحسد .  
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «والحسد يكون على المال والجاه جميعاً، كما قد يكون على الدين والعلم»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٤٥٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: آية ٥٠]

لا تتبين محاسن أحكام هذا الدين إلا بمنظار اليقين؛ فثمّ اطراد بين ذلك البيان واليقين؛ وجوداً وعدمًا، زيادة ونقصانًا.

﴿ ٤٥١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨]

(١) جامع المسائل (المجموعة الأولى) ٥٢ .

للدعاء الخالص المشروع أول النهار وآخره مزية في الاستقامة والثبات؛ جعلت من أهله قدوات مؤهلين لأمر الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بملازمة صحبتهم.

### ﴿ ٤٥٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة

الكهف: آية ٢٨]

الغفلة عن الذكر قرين اتباع الهوى؛ ومن ذلك ينشأ ضياع العمر والأعمال، وبضده من عمر الذكر قلبه، وكان الهدى دليله؛ فإن البركة تعمر عمره وعمله.

### ﴿ ٤٥٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [سورة الكهف: آية ٣٥] وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ

رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [سورة الكهف: آية ٣٦]

من أعظم مخاطر الاستغراق في التلذذ بالنعيم الدنيوي ظنُّ ديمومته الحامل على نسيان ذكر الآخرة أو جحدها، وإن ورد لها ذكر عارضُ أفسده ذلك الاستغراق بالجزم بحصول نعيم الآخرة؛ قياساً على حصول نعيم الدنيا؛ بل يمعن في الضلال حين يكون هذا القياس عنده قياساً أولوياً مؤكداً!

### ﴿ ٤٥٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة

الكهف: آية ٣٩]

ذكر الله عند معافسة نعيم الدنيا، وربطه بمشيئته سبحانه وقوته؛ عاصم من تسرب داء العجب، والبطر، وجحد النعم، ونسيان الآخرة.

﴿ ٤٥٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ ﴾ [سورة الكهف: آية ٤٥] ﴾

استشعار المنن الربانية؛ دنيوية كانت أو دينية، ورجاء حصولها؛ عزاءً عن كل نعيم دنيوي فائت وإن عظم، وعاصم من مد العين إلى المنعمين؛ فضلاً عن التملق لهم، واستجدائهم، والخنوع لهم.

﴿ ٤٥٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصَبِّحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٥﴾ أَوْ يُصَبِّحُ مَاوَهَا غُورًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤٦﴾ ﴾

[سورة الكهف: آية ٤٦]

المال الحامل على الفساد والطغيان جدير بالدعاء بإهلاكه ومحقه.

﴿ ٤٥٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَحِيطْ بِشَمْرِهِ، فَاَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية ٤٦]

سبحان من جعل المحن منحاً! كان عمران جنته سبب طغيانه؛ وصار دمارها سبب إنابته وإحسانه!

يقول ابن تيمية: «مصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك نعمة الله»<sup>(١)</sup>.



﴿ ٤٥٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: آية ٤٤]

في تلك الوصية الربانية أعظم رجاءٍ في طمع المؤمن أن يحظى برحمة ربه .  
قرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا﴾، فبكى يحيى، وقال:  
إلهي! هذا رفك بمن يقول: أنا الإله؛ فكيف رفك بمن يقول: أنت الإله؟! (١)

﴿ ٤٥٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِرَبِّكَ

قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: آية ٦٣]

الرباط المجتمعي القوي؛ لا ينشئه إغداق مادي سخي وإن بلغ ثروات الأرض قاطبة - مع شغف النفوس بالمال؛ فضلاً عن غيره! -؛ لا ينشئ ذلك الرباط، ولا يحقق تلك الألفة المجتمعية، ويبقى عليها، شيء سوى الدين الحق؛ الذي به يجمع الله نفار تلك القلوب، وينظم عقدها؛ وبه يغدو بناء المجتمع صلباً متجانساً؛ فالدين - وحده - عمدة القوة والوحدة للمجتمع والدول.

﴿ ٤٦٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة التوبة: آية ٢٢]

من سمت همته لنيل ذلك الأجر العظيم ممن لا أوفى ذمةً منه، ولا أذكر للإحسان منه، ولا أعظم من ثوابه - سبحانه -؛ لم يدخر وسعاً في البذل والعطاء وإن قوبل معروفه بالنسيان أو النكران.

(١) تفسير البغوي ٥ / ٢٧٥ .

﴿ ٤٦١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ [سورة التوبة: آية ٢٥]

الإعجاب بالكثرة ركونٌ لأسباب النجاح دون تعلق بمسببها - سبحانه -؛  
وذلك سالبٌ لنفعها، ومفضٍ لتعثرٍ وفشلٍ جائحٍ من حيث يُظن نفعها.

﴿ ٤٦٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٤٦]

التثبيط والتثاقل عن الطاعة المفضي لتركها والزهد فيها علامة كره الله فعلَ  
صاحبها لها، وبالضد من ذلك؛ النشاط في الطاعة وانسراح الصدر لها علامة  
محبة الله فعل صاحبها لها.

﴿ ٤٦٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَؤْتُونَ وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ  
قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: آية ٨٧]

بعد دعائهم ربهم بالخلاص من الطغيان الفرعوني؛ أرشدهم الله إلى المخرج  
من تلك الأزمة العامة الخانقة؛ بالمحافظة على إقامة الصلاة؛ إذ هي سبب تفرج  
كل أزمة؛ عامة كانت أو خاصة.

﴿ ٤٦٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْدُو فِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ﴾ [سورة هود: آية ٥٥-٥٦]

كل أسباب الحماية تتقاصر دوناً أمام الحماية الربانية التي ينالها العبد  
بتوكله على ربه؛ إذ هو ركونٌ وثيق مطمئن لقوة العزيز التي لا يصمد أمامها شيء،

واستحماماً بمنعته التي لا يخفها كيد مخلوق مهما بلغ!

### ﴿ ٤٦٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّنَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَعُ سَبَبًا﴾ ﴿٨٥﴾ [سورة الكهف: آية ٨٥]

لكل مقصود سببٌ موصل له؛ متى وفق العبد لاهتداء السبب، وبادر بفعله، وثابر عليه؛ نال الظفر؛ وذلك هو سر النجاح.

### ﴿ ٤٦٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ﴿٩٧﴾ [سورة الكهف: آية ٩٧]

قوام بناء المنعة الحافظ بأمر الله: سمو ارتفاع؛ لا يمكن للمتربص أن يعلو عليه، وإحكام بناء؛ لا يمكن لذلك المتربص أن يُنفذ منه .  
ومن تطبيق هذا المبدأ قول ابن حبان: «إن من أعظم الأعوان على الأعداء تعاهد المرء ولده وعياله وخدمه، وتوقيه إياهم على المعائب والزلات»<sup>(١)</sup>.

### ﴿ ٤٦٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

﴿٨٦﴾ [سورة يوسف: آية ٨٦]

الهم والحزن أحمال ثقيل؛ تفري القلب، وبنوء عن حملها . ولا يسرّي عنها سوى إدمان الشكوى لمن بيده الفرج، والعيش في رحمة انتظار فرجه .  
قال رجل لمعروف الكرخي: «أوصني، قال: توكل على الله؛ حتى يكون جليسك، وأنيسك، وموضع شكواك»<sup>(٢)</sup>.

(١) روضة العقلاء (٩٩) .

(٢) التوكل لابن أبي الدنيا (٦٣) .

﴿ ٤٦٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَئِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة يوسف: آية ٨٧]

لا شيء يبعث على الإيجابية والعمل - رغم حلقة البلاء وتجهم سمائه بسحب الأحزان والهموم - سوى إحسان الظن بالله، وقوة اليقين بقرب فرجه، الذي ما يزيد طوّل البلاء، وخفاءً وجوه أسباب الفرج إلا قرباً!

﴿ ٤٦٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [سورة يوسف: آية ١١٠]

تنزل الفرج الرباني يعقب ذروة البلاء واشتداد بأسه الذي قد تتسرب في لحظاته العصبية إلى قلوب خواص الخلق خواطر اليأس من تغير الحال.

﴿ ٤٧٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم: آية ٤]

العيش مع تفاصيل الضعف والافتقار في مقام المناجاة الإلهية الخفية؛ ذكراً واستشعاراً، من أقوى ما يكسر القلب بين يدي مولاه، ويجعل دعاءه مسموعاً مجاباً.

﴿ ٤٧١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [سورة مريم: آية ٩]

استشعر هذه الكلمة الربانية بإطلاق وأنت تنزل حاجتك عنده، وتطلبه قضاءها وإن عظمت؛ فقد قالها الله - سبحانه - إثر سؤال زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ الولد مع انعدام الأسباب الحسية من حصول الولد له؛ لطعن سنه، وعقم زوجه.

﴿ ٤٧٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [سورة البقرة: آية ٢٦٠] ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ [سورة آل عمران: آية ٤١]

من جميل المطالب سؤال العبد ربّه ما يثبت به طمأنينة قلبه ويزيده منها؛ وذلك فيما يعتقده من حق؛ فقد طلب ذلك أنبياء الله مع كمال علمهم ببرهم؛ فكيف بغيرهم، خاصة مع ورود الشبهات!؟

﴿ ٤٧٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠] إن بحثت عن العز والشرف؛ فعليك بالقرآن؛ فهو منجم العز والشرف لمن آمن به، وتعلمه، وعمل به، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٤٧٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٨٦] تحقيق الصلاح هو سبيل الدخول في رحمة الله؛ التي من دخلها نال جنة الدنيا والآخرة.

﴿ ٤٧٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٨٩] في الله جَلَّ وَعَلَا عزاء من كل مفقود، وسلوة من كل فائت، وأمل من غائب.

(١) رواه مسلم (٨١٧).

﴿ ٤٧٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠٥]

أمر الله الشرعي والقدري الحتمي الذي لا يتغير ولا يتخلف مع مر الأزمان  
واختلاف البلدان؛ أن تحقيق الصلاح والسعي في نشره بين المجتمع سبب رئيس  
للتمكنين ووراثة الأرض؛ كما أنه سبب وراثة أرض الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ ﴿٧٤﴾  
[سورة الزمر: آية ٧٤].

﴿ ٤٧٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [سورة الحج: آية ٢٤]

طيب القول هداية من الله؛ لا ينالها إلا من تفضل الله بها عليه ابتداءً، أو من بها  
عليه بعد استهداء، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم ضال  
إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٤٧٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الحج: آية ٣٨]

دفاع رباني دائم مؤكّد أمام كل خطر وقوة، فاق حدّ الدفع، شاملّ الدنيا  
والآخرة؛ ليس بين العبد وبين نيّله سوى تحقيقه الإيمان، وبقدر ما حقق منه  
يكون له ذلك الدفاع الإلهي.

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

﴿ ٤٧٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنُ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة

المؤمنون: آية ٧٤]

الإيمان باليوم الآخر بوصلة؛ تهدي صاحبها إلى صراط الله المستقيم؛ فلا يميل عنه . وبقدر ما حقق العبد من ذلك الإيمان واستحضاره تكون هدايته لذلك الصراط وثباته عليه، وبقدر ما نقص من ذلك الإيمان واستحضاره يكون ميله .

﴿ ٤٨٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ ﴾ [سورة مريم: آية ٥٩]

ثمة ارتباط بين الصلاة والشهوات؛ فبقدر ما ضيَّع العبد من الصلاة يكون اتباعه للشهوات، وبقدر ما حافظ على الصلاة تكون عصمته من اتباع الشهوات .

﴿ ٤٨١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ ﴾ [سورة مريم: آية ٦٥]

ليس عبادةً فحسب؛ بل لا بد من اصطبار عليها . والاصطبار فوق الصبر والتصبر؛ إذ هو تكرار التصبر الذي هو تكلف الصبر .

﴿ ٤٨٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْأَمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي

الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقِفُوا

أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا﴾ ﴿٦١﴾ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ

تَبْدِيلًا﴾ ﴿٦٢﴾ [سورة الأحزاب: آية ٦٠-٦٢]

تمرد حركة النفاق، وظهور مكرها خطرٌ مستطير يهدد أمن المجتمع المسلم وكيانه؛ ولا يمكن لهذا الفساد أن يترك عاثياً دون تأديب وإيقاف؛ ولأجله أجرى الله سنته التي لا تبدل زمنًا أو مكانًا؛ بتسليط عباده المؤمنين على أولئك المجرمين؛ ليظهروا المجتمع من رجسهم؛ نفيًا وقتلاً.

### ﴿ ٤٨٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧١]

من رام صلاح العمل؛ فليصلح منطقَه؛ إذ القلب مَلِكُ الجوارح، واللسان معبرٌ عنه؛ وبصلاح هذا اللسان تصلح الجوارح والعمل، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ؛ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَكْفُرُ اللِّسَانَ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ؛ فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا»<sup>(١)</sup>.

قال يحيى بن أبي كثير: «ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطقَه إلا عرفت ذلك في سائر عمله»<sup>(٢)</sup>.

### ﴿ ٤٨٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ وَبَرِّ الْوَالِدَيْنِ أَوْ تَوَّأ الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي

إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ [سورة سبأ: آية ٦]

اليقينُ بالحق الذي تضمَّنه الوحي، وأنه الهادي إلى صراط الله المستقيم هو أعظم ما يُستجلب به العلم، ويرسَّخه، ويزكِّيه، ويباركه.

(١) رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وجوّد إسناده المناوي . فيض القدير (١/٢٨٦) .

(٢) حلية الأولياء (٣/٨٦) .

﴿ ٤٨٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [سورة طه: آية ٤٧]

السلامة والأمان في الدنيا والآخرة كامنان في اتباع الهدى، وبقدر ما حقق العبد من هذا الاتباع يكون أمنه وسلامته في الدارين.

﴿ ٤٨٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة القصص: آية ١٤]

الإحسان سبب طيب الذكر بين الخلق، وبقائه بعد فناء أهله. تأمل تكرار: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، واقتربنا بترك الذكر الحسن في الآخرين - والحاضرين المعاشين من باب أولى - في سورة الصافات أربع مرات لأنبياء الله نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ومثل ذلك الجزاء يُجزى كل محسن بقدر ما حقق من إحسان التعامل مع الخالق والخلق.

﴿ ٤٨٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [سورة الصافات: آية ١٤٣-١٤٤]

[سورة الصافات: آية ١٤٣-١٤٤]

التسبيح الشامل للصلاة والذكر - سيما ما كان في وقت الرخاء - عدةٌ لدفع البلاء ورفعته. ومن أجل ذلك التسبيح دعوة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ التي قال عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (١).

(١) رواه الترمذي (٣٥٠٥)، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب (١١٨).

﴿ ٤٨٨ ﴾

﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ [سورة غافر: آية ١٣]

رجوع العبد إلى ربه بالطاعة في شتى أموره يورثه بصيرة القلب، ويفتح له آفاق الاتعاظ بالآيات، والتأثر بها، والاستفادة منها؛ مما يعود عليه بزيادة الإيمان والهدى.

﴿ ٤٨٩ ﴾

﴿ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [سورة غافر: آية ٣٥]

لا تكاد تجد متكبراً إلا وجدته متسلطاً غليظ القلب.

﴿ ٤٩٠ ﴾

﴿ وَالنَّوَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٢٦]

رفع الصوت بالصياح، والمشغبة باللغظ أمام الحقائق حيلة يتخذها المبطلون؛ بغية تمويه باطلهم وإظهار غلبته، وما هي إلا معاول هدمه، وسبيل علو الحق وظهوره عليه.

﴿ ٤٩١ ﴾

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣]

بصيرة ربانية في نجاح دعوة الداعي؛ وذلك من خلال أركانها الثلاثة :

- اتضاح الغاية وسموها، وعلم بما يدعو: ﴿ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ .

- تحقيق جانب القدوة الذاتي: ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ .

- التألف الإيماني: ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

﴿ ٤٩٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٣]

التعزي بالأنبياء بلسم وعزاء؛ تداوى بها جراح التكذيب والأذى، وبشارةً بسلوك طريقهم القويم.

﴿ ٤٩٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة فصلت: آية ٤١]

تُنال العزة بقدر العناية بهذا الكتاب العزيز؛ علماً وعملاً وحكماً واهتماماً!

﴿ ٤٩٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٤]

هكذا هو أثر القرآن على المؤمنين؛ هدى لقلوبهم، وشفاءً لأدوائهم وأسقامهم . وبمقدار ذلك الإيمان يكون الاهتداء والشفاء بالقرآن.

﴿ ٤٩٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ ﴾

﴿ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة القصص: آية ٥٥]

هكذا أدب القرآن أهله في التعامل مع لغو الجاهلين:

١. الإعراض عن سماعه ابتداءً؛ فضلاً عن صدوره منهم: ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ .
٢. الانشغال بالعمل المثمر، والمحاسبة عليه: ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ ﴾ .
٣. موادة الجاهل ومشاركته، وعدم مواجهته ومقاولته: ﴿ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ .
٤. البعد عن مواطن الجهل، وأسبابه، ومصاحبة أهله: ﴿ لَا نَبْنِغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ .

﴿ ٤٩٦ ﴾

﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة

السجدة: آية ١٥]

السجود غاية هيئات الذل العبادي، والتسبيح غاية التنزيه الرباني؛ وبالجمع بينهما يسلم العبد من معرة الكبر والاستكبار حياته كلها ما دام حاله كذلك. قال الحسن البصري: «السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء»<sup>(١)</sup>.

﴿ ٤٩٧ ﴾

﴿ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٦٥]

[سورة البقرة: آية ٢٦٥]

من أعظم فضائل الإنفاق في سبيل الله:

١. نيل مرضاة الله .
٢. الثبات على دينه .

﴿ ٤٩٨ ﴾

﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٠]

أعظم ما يبعث على طمأنينة القلب ويقينه بصدق الوحي استشعار صدوره عن الله، وبلاغ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، ونقل أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ له .



(١) التواضع لابن أبي الدنيا (٢٧٣).

﴿ ٤٩٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: آية ٧١] ﴾

في تقديم ذكر تلبس الحق بالباطل إشارة إلى أن شر التلبس وخطره أعظم من شر الكتمان وخطره .

﴿ ٥٠٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الأنفال: آية ١٢] ﴾

طلب المعية الربانية الخاصة واستشعارها أعظم أسباب الثبات ، وأقوى وسائل التثبيت .

﴿ ٥٠١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: آية ١٨] ﴾

أنى لكيد قد أضعفه القوي أن يقوى أو ييقى وإن تأمر عليه أمم الكفر وبلغ مداه ما بلغ ! وجاء في قراءة صحيحة ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾ .

قال الطبري: «والتشديد في ذلك أعجب إليّ؛ لأن الله تعالى كان ينقض ما يرمه المشركون لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، عَقْدًا بَعْدَ عَقْدٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup> .



(١) تفسير الطبري ١٣/٤٥٠ .

﴿ ٥٠٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦٧]

من غايات تقدير البلاء على الأمة ظهور أهل النفاق ، وسقوط أفئدة التمويه التي طالما خدعوا بها أهل الإيمان .

﴿ ٥٠٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة يس: آية ٦]

لا شيء كنور الإنذار يبدد ظلمة الغفلة وإن تراكمت أو ورثت .

﴿ ٥٠٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القصص: آية ١٣]

[سورة القصص: آية ١٣]

اليقين بوعد الله من أشرف العلوم التي لا يكرم الله بها إلا خاصة عباده .



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan

لتواصل: 00201019530152

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

00201019530152